التفسير التربوي للقرآن الكريم

(المبانی و الإتجاهات)

الشيخ هاشم أبوخمسين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾

(لقمان: ١٧ ـ ١٩)

التفسير التربوي للقرآن الكريم

(المباني والاتجاهات)

الشيخ هاشم أبوخمسين

مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر
التابع لجامعة المصطفى العالمية

Shiabooks.net

سرشناسه:	ابوخمسین، هاشم‌عبدالنبی
عنوان و نام پدیدآور:	التفسیر التربوي للقرآن‌الکریم (المباني والاتجاهات)/ هاشم ابوخمسین.
یادداشت:	عربی؛ کتابنامه: ص. |95|؛ همچنین به صورت زیرنویس.
مشخصات نشر:	قم: مرکز المصطفی ﷺ العالمي للترجمه والنشر، ۱۴۳۲ = ۱۳۹۰.
موضوع:	تفسیر ـــ فن؛ تفاسیر (سوره جمعه)
وضعیت فهرست نویسی:	فیپا
مشخصات ظاهری:	|95| ص.
شابک:	978-964-195-501-6
شناسه افزوده:	جامعة المصطفی ﷺ العالمیة. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی ﷺ
رده بندی کنگره:	۱۳۹۰ ۷ت۲الف ۵ ۹۱ BP
رده بندی دیویی:	۲۹۷/۱۷۱
شماره کتابشناسی ملی:	۲۵۱۳۴۶۷

التفسير التربوي للقرآن الكريم (المباني والاتجاهات)

المؤلف: الشيخ هاشم أبوخمسين

الطّبعة الأولى: ١٤٣٢ق / ١٣٩٠ش

النّاشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: ؟؟؟ ● **السّعر:** ١٥٠٠٠ ريال ● **عدد النّسخ:** ٢٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للناشر

التوزيع:

● قم، استادارة الشهداء، شارع الحجّيّة، معرض مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر.
هاتف ـ الفكس: ٠٢٥١٧٧٣٠٥١٧

● قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة، معرض مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر.
هاتف: ٢٥١٢١٣٣١٠٦ فكس: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦
www.eshop.miup.ir www.miup.ir
root@miup.ir E-mail: admin@miup.ir

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾ والصلوة والسلام على النبيّ الأمين محمّدﷺ وآله الهداة المهديين وعترته المنتجبين و اللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين.

لقد شهدت علوم الدين مدى أربعة عشر قرناً على طيلة تاريخها العلمي المشرف مستوىً من التغيّر المستمرّ في الحركة إلى الأمام على صعيد الثقافة والحضارة الإسلامية فأوجد تطوّراً منهجيّاً في العلوم الرئيسة المختصّة بالشريعة كـ: الفقه الاسلامي وعلم الكلام والفلسفة والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترك التطوّر انطباعا موازياً بيّنا في العلوم الأدواتية كـ: المنطق وعلم الرجال والحقوق... .

وفي ضوء انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية المعظمّة وحدثها الداعي إلى رؤية دينية حديثة في نطاق الحكم بغضون القرن الداعي إلى الإنفلات من ظلّ الدين والأيديولوجية الدينية وما يعرض في مسرح أحداثه من تطوّر في مسار نظريّات العلاقات الدولية أو تصاعد الأسئلة المعرفيّة المتعلّقة بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغلة لذهن الإنسان الحاضر وكذلك ما حصل من توسّع لدى علم الوجود الإنساني في ظلّ الأحداث والمتغيرات المعنية بهذا الجانب؛ جعلت المفكّر الإسلامي في أعلى مستوى من المسؤولية أكثر ممّا سلف خاصّة في الدول

الإسلامية التي باتت في محاولة ضرورية لمواجهة الشعارات الخوّاء في عصر العولمة في ضوء التدقيق والملاحظة والنقد البنّاء لاجتياح أيّ فقرة يخشى أن تسبّب مشكلات في مقتبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوي التيّر لضرورة الوقوف على آخر المستجدّات الفكرية في حقولها المتعدّدة والاستعانة بضروب من التحقيق العلمي الرصين بمعايير عالمية حيّة لتوظّف في نطاق الدين والشريعة للإجابة على المتطلّبات العصرية والمنطلق الداعي إلى التكامل و التعالي في ظلّ الدين والتزام نظامه في العلم والحياة من جهة أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزة العلمية مسؤولية وضع حدّ لردع الجانب العولمي وتبعاته المنحطّة على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤية التصدّي لهذا الأمر في عناية من مؤسسي الحوزة العلمية هذه الشجرة الطيبة الذي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، سيّما الإمام الخميني رحمه الله الراحل وقائده المبجّل الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظله الوارف في الوقت الراهن.

وقد سعت جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية في ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر حيث تكفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمي الهامّ.

وإنّ هذه الدراسة *التفسير التربوي للقرآن الكريم (المباني والاتجاهات)*، جاءت بجهود فضيلة الأستاذ «الشيخ هاشم أبوخمسين» متوافقة مع نسق الرؤية الساندة المتّبعة وهذه الأهداف السامية.

كما ندعو أصحاب الفضيلة والاختصاص بما لديهم من آراء بنّاءة وخبرات علمية ومنهجية حصرية بالمساهمة معنا والمشاركة في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام.

وختاما ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافّة المساهمين الكرام بجهودهم الخاصّة بإعداد الكتاب للطباعة والنشر.

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي
للترجمة والنشر

الفهرس

المقدّمة ١١

خطة البحث ١٣

الفصل الأوّل: مباني التفسير التربوي ١٥

المباني التربوية في الإسلام ١٥

أوّلاً: تعريف المباني ١٥

ثانياً: أنواع المباني ١٦

١. المباني الفلسفيّة ١٦

٢. المباني العلميّة ١٧

٣. المباني الدينية ١٧

ثالثاً: مقدار المباني في التربية الإسلاميّة ١٧

المباني التفسيريّة ٢٢

المنهج في معرفة المباني العامّة للتفسير التربوي ٢٧

أوّلاً: تعريف التفسير التربوي ٢٧

ثانياً: مثال على التفسير التربوي ٢٩

تفسير سورة الجمعة عند أنور الباز ٢٩

معاني الكلمات ٢٩

الأهداف الإجرائية والسلوكية ٣٠

المحتوى التربوي ٣٠

ما ترشدنا إليه الآيات تربويّاً ٣٣

ثالثاً: كيف نعرف المباني العامة للتفسير التربوي ٣٤
المباني العامة للتفسير التربوي ٣٨
الفصل الثاني: اتجاه التفسير التربوي ٤٥
أوّلاً: سبب نشوء هذا الاتجاه ٤٥
ثانيا: تعريف التفسير التربوي ٤٦
ثالثاً: الاتجاه التربوي في التفسير ٤٦
رابعاً: الأصول الموضوعيّة التي يتقدّم بها التفسير التربوي ٤٨
قواعد التفسير التربوي ٤٩
نقاط الضعف في التفسير التربوي ٥٠
خامساً: الأفكار العامة لكتابة الاتجاه التربوي للتفسير ٥٠
عناصر النظام التربوي ٥١
تعريف التربية ٦٠
تعريف فلسفة التربية ٦٤
مراحل التربية ٦٧
مسائل علم التربية المعاصرة ٦٨
الفصل الثالث: تفسير سورة الجمعة ٦٩
آلية استنباط المفاهيم التربوية من القرآن ٦٩
تفسير سورة الجمعة ٧١
الآية الأولى ٧٣
أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي ٧٣
ثانياً: النكات والإشارات التربوية ٧٤
الآية الثانية ٧٥
أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي ٧٥
ثانياً: النكات والإرشادات التربوية ٧٨
الآية الثالثة ٧٩
النظام التربوي الإسلامي ٧٩
الآية الرابعة ٨٠
أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي ٨٠
ثانياً: النكات والإشارات التربوية ٨١
الآية الخامسة ٨١
أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي ٨١
ثانياً: النكات والإشارات التربوية ٨٢

الآية السادسة..... ٨٣
أولاً: النظام التربوي الإسلامي..... ٨٣
ثانياً: النكات والإشارات التربوية..... ٨٤
الآية السابعة والآية الثامنة..... ٨٤
أولاً: النظام التربوي الإسلامي..... ٨٥
ثانياً: النكات والإرشادات التربويّة..... ٨٦
الآية التاسعة..... ٨٦
أولاً: النظام التربوي الإسلامي..... ٨٦
ثانياً: النكات والإرشادات التربوية..... ٨٨
الآية العاشرة..... ٨٩
أولاً: النظام التربوي الإسلامي..... ٨٩
ثانياً: النكات والإشارات التربوية..... ٩٠
الآية الحادية عشر..... ٩٢
أولاً: النظام التربوي الإسلامي..... ٩٢
ثانياً: النكات والإشارات التربوية..... ٩٣

فهرس المصادر..... ٩٥

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الحبيب محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

إنّ من أهمّ المهامّ عند العقلاء سعادتهم وكمالهم، وعند المسلمين سعادتهم وكمالهم الدنيوي والديني في الدنيا والآخرة، وما نزل القرآن إلّا لذلك الهدف النبيل.

وأوّل ما نادى به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله هو: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا».

و على هذا، إذا أراد الإنسان تحقيق ذلك الهدف السامي يجب عليه تصحيح النهج أو الطريقة التي يعيش عليها، أو القانون الحاكم على شخصيته وانفع الاته. وبتعبير أدق: تصحيح ذلك الشيء المسمّى اليوم بـ: تربية الفرد، فإنّ نوع تلك التربية والتقنين يؤثّران تمام التأثير على كمال الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة.

ولمّا نهض علماء المسلمين والمفسّرين إلى بيان القرآن وتفسيره، كانت جميع الاتجاهات مفتوحةً أمامهم، وتنوعت التفاسير الأدبيّة والفقهيّة

والعرفانيّة والاجتهاديّة وغيرها حتّى تطوّرت الأفكار بظهور السيّد جمال الدين الإسترآبادي الذي وضع أسس وأفكار التفسير الاجتماعي الأخلاقي، فسار على نهجه تلامذته الكبار.

وبقيت الساحة خاليةً من تفسير تربوي يوضّح أهمّ هدف للقرآن ويتبنّى النظام التربوي الإسلامي مهمّة كبرى قصُرت أمامها الجهود، ولمّا كانت هذه المهمّة لا تتحقّق اليوم ـ وفقاً للمناهج العلمية للبحث ـ إلّا بخطوات منظمة، ارتأيت أن أكتب في مقدّمات هذا التفسير واخترت أن أجعل هذه السطور محاولةً في كشف مباني التفسير التربوي.

خطة البحث

لقد قسّمنا البحث في هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول:

الأوّل: حول المباني.

الثاني: حول الاتجاه التربوي (التفسير التربوي للقرآن الكريم).

الثالث: تطبيق لما نريد عرضه وتحققه في المستقبل وهو عبارة من تفسير لسورة الجمعة تفسيراً تربوياً، أو فقل: تفسيراً يحمل الاتجاه التربوي، فاشتمل الفصل الأوّل على ما يلي:

١. المباني التربوية في الإسلام.

٢. مباني التفسير.

٣. المنهج في كشف المباني العامّة للتفسير التربوي.

٤. عرض لبعض تلك المباني.

وفي فصل الأخير نعرض نموذجاً من التفسير التربوي لسورة الجمعة، وهو تفسير جديد في العالم الإسلامي؛ لكي يمكن للقارئ إدراك ما نريد أن نقوله؛ كذلك المقارنة بين التفسير المتعارف وبين ما طرحناه من تفسير تربوي جديد في الفصل الثالث للكتاب وهو التطبيق، فقمنا بتفسير سورة الجمعة كنموذج تطبيقي يمكن للقارئ من خلاله إدراك ما نريد قوله والبدء به.

وأما الفصل الثاني فهو يشتمل على كلام يدور حول الاتجاه التربوي للتفسير بمحاور أربعة:

١. السبب في نشوء هذا الاتجاه.

٢. الاتجاه التربوي في التفسير.

٣. كيفية الكتابة فيه وتدوينه.

٤. الأفكار العامة للكتابة في الاتجاه التربوي للتفسير.

ويتضمن البحث عرض تعاريف عديدة عرفناها بحسب تسلسل الكلام ومناسبة المقام كتعريف المباني وتعريف التفسير وتعريف الاتجاه التربوي للتفسير.

والله المستعان.

الفصل الأوّل

مباني التفسير التربوي

المباني التربوية في الإسلام

أوّلاً: تعريف المباني

تُعرّف المباني بأنّها: «مجموعة مقنّنة من الواقعيات الخارجيّة متعلّقة بعمليّة التربية، والتي تعتمد عليها بقيّة القضايا التربوية وتؤثّر في تمام عناصر النظام التربوي».

وهذه المجموعة مأخوذة من دراسات العلوم الأخرى ونتائج أبحاثها المقبولة، فيستخدم منها ما كان ذا علاقة وتأثير في تقدّم عمليّة التربيّة. وتعتبر هذه المباني من ضمن مقدّمات العلم والمبادئ التصوريّة له، وليست داخلة في مسائله.[1]

إذاً، فالمباني: هي الأفكار والنظرات المرتبطة بنظريّة المعرفة والنظريّة الكونية وبتعريف الإنسان والقيم التي تكشف لنا مكانة الإنسان وإمكاناته ومستوى ضعفه وحاجاته، فتبحث ضروريّات الإنسان تحت تأثيرها وتحت شعاعها.[2]

---

١. تعامل الفقه: ص٧١.

٢. آراء العلماء: ١٨٧/٢.

فالمباني: عبارة عن جملة خبرية حاكية عن قضيّة خارجيّة واقعيّة تؤثّر في عمليّة التربية، أو أنّ عمليةً التربيّةً والنظام التربوي يعتمد عليها ويتأثّر بها والتي على أساسها يتمُّ تشخيص ـ ما ينبغي وما لا ينبغي ـ أصول التربية وأساليبها.

فمثلاً: أنّ جملة: **الإنسان متكوّن من جسم وروح**، جملةٌ خبريّة حاكية عن مسألة خارجيّة تتأثر بها عملية التربيّة، فلو كان الإنسان جسماً بلا روح لتغيرت التربيّة الإسلاميّة ولتشابهت مع التربيّة الماديّة أو الغربيّة كثيراً لجهة حذف الجانب الروحي ولعدم إعطائه احتياجاته المعنوية، فهذه الجملة تعبِّر عن مبنى يؤثر على نوع التربية ونظامها.

ثانياً: أنواع المباني

وهذه المباني قد أخذت من بقيّة العلوم والمجالات، فإنّها تصنف على أنواع نسردها تبعاً لمنشئها ومأخذها العلمي كما يلي:

١. المباني الفلسفيّة

أ) **معرفة الوجود**: وهو القوانين الطبيعية للوجود وأحكامه الفلسفيّة المبحوثة في الحكمة؛ كوجوب الوجود المطلق وأبديته، وأبدية الروح؛ لأنّها مجردة.[١]

ب) **معرفة الإنسان**: وأنّه معلول محتاج في وجوده وفي بقاءه للواجب، وأنه حادث متغير.[٢]

ج) **نظريّة المعرفة**: وهي أبحاث نشوء المعلومات عند الإنسان وكيفيّة حصولها، وأنّ التصوّرات غير التصديقات في المنشأ، وأنّ الفطرة كذلك منشأ لبعض التصديقات، ومدى حجيّة تلك التصوّرات أو التصديقات... .[٣]

د) **القيم**: وهو معرفتها وتصنيفها وواقعيتها والمناط بها و... .

---

١. بداية الحكمة: ١٢-٣٠.

٢. المصدر السابق.

٣. راجع: فلسفتنا: ٦٨-٨٩.

٢. المباني العلميّة

وهي المأخوذة من العلوم التجريبيّة والتي تعتمد الحسّ والتجربة في التقدّم والتحقيق، فإنّ ما تصل إليه من حقائق ثابتة ويكون ذا أثر في مسيرة التربيّة وعملها ونظامها يُعدّ مبنىً للتربية كذلك.

فمثلاً: نجد في أبحاث علم نفس النمو.[١] أنّ الطفل إلى ما بعد السنة الثالثة عشر من عمره لا يمكنه انتزاع المطالب الكلّية، ولا يستطيع أداء التفكير العقلي وحذف الخصوصيات الزائدة للمصاديق، وهذه الواقعيّة تضطر المربّي للتفكير ببرمجة التربيّة بمراحلها واستخدام أساليب تناسب الأطفال دون الكبار.

٣. المباني الدينية

وهي الواقعيّات المأخوذة من الدين، أي التي عرضها الدين لنا وعرّفنا عليها، فإنّ لكلّ دين مباني ونحن نبحث عن المباني التي عرّفها لنا الإسلام الحنيف،[٢] ولكن التربية الإسلاميّة تتأثر بكلّ انواع المباني بعد ثبوت صحّتها في مجالها العلمي أو العقلي أو الديني.

ثالثاً: مقدار المباني في التربية الإسلاميّة

في هذه الفقرات نحاول أن نُشير إلى مقدار من المباني التربويّة الإسلامية بعيداً عن التطويل ولربما ذكرنا الدليل معها:

١. إنّ الله تبارك وتعالى هو الخالق المدّبر للموجودات وأحوالها.

الدليل: قال تعالى: ﴿أَللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾.[٣]

---

١. وهو يمثل: الرشد، وتقسيمه لمراحل تطوّر ونموّ البدن قدراته.
٢. اضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ٢٤٣.
٣. الروم: ٤٠.

٢. غاية الخلقة وأنّها ليست عبثيّةٌ.

الدليل: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾.[١]

٣. الإنسان يتكوّن من الجسم والروح.

الدليل: ﴿...إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.[٢]

٤. إنّ روح الإنسان مجرّدةٌ وأبديّة البقاء.

الدليل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾،[٣] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.[٤]

٥. الإنسان موجود مختار، لا مجبر ولا مسيّر ولا مفوّض ومستقلّ تماماً في أفعاله.

الدليل: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.[٥]

٦. افتقار الإنسان وضعفه وخوفه:

الدليل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾،[٦] ﴿يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾،[٧] ﴿الْشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾.[٨]

---

١. ص: ٢٧.
٢. ص: ٧١-٧٢.
٣. البقرة: ١٥٦.
٤. السجدة: ١١.
٥. الإنسان: ٣.
٦. فاطر: ١٥.
٧. النساء: ٢٨.
٨. البقرة: ٢٦٨.

٧. الإنسان موجود مفكّر يمتلك قوّة العقل.

الدليل: ﴿يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾.[١]

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٢]

٨. الإنسان موجودٌ متغيرٌ، أي يمكن التأثير فيه والتغيير، وقد تؤثّر عليه البيئة، والمجتمع أو غير ذلك.

الدليل: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾.[٣]

يتأثر الإنسان من أفعاله وأقواله، فينعكس هذا على ذاته ويسبّب له إمّا جانب السلب أو جانب الإيجاب.

الدليل: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾،[٤] أي أنّ الظاهر من أعمالهم أثّر على باطنهم وعلى انحرافهم.

٩. الإنسان موجود مؤثر، مؤثر على البيئة ومقاوم للعوامل الضاغطة، أو فقل: مقاوم للظروف المحيطة.

الدليل: قصة آسيا بنت مزاحم وعدم انحرافها، بل وإيمانها في ظلّ تلك الظروف القاسية، فقد قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.[٥]

---

١. هود: ٥١.
٢. النحل: ١٢.
٣. الزخرف: ٢٢.
٤. المطففين: ١٤.
٥. التحريم: ١١.

١٠. الإنسان يتأثر بالتدريج، لا بالدفعة.

الدليل: قال الإمام الباقر عليه السلام:

«ما من عبد إلاّ في قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

١١. تحلّي الإنسان بالفطرة الإلهية.

الدليل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.[1]

١٢. وجود الرغبات المتنوّعة في الإنسان. فهو لا يخلو من الاتجاهات العامّة للشخصيّة والحركة، ومن بعض الجذبات المؤثرة على مسيرة اعتداله سلباً أو إيجاباً، ومنها بعض الغرائز.

الدليل: قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.[2]

١٣. وجود التباين الواضح بين أفراد البشر في القابليّات والقدرات والمواهب. فلا يستوى أفراد البشر في الاستعدادات والكفاءات والقابليّات.

الدليل: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.[3]

وقال أيضاً: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾.[4]

---

١. الروم: ٣٠.
٢. آل عمران: ١٤.
٣. النساء: ٣٢.
٤. النحل: ٧١.

وقال أيضاً: ﴿أُنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾.[١]

١٤. كرامة الإنسان الذاتية وتكريمه.

الدليل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.[٢]

١٥. مدى تأثير الباطن على الظاهر.

الدليل: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ﴾.[٣]

١٦. الإنسان مجبول على حبّ الحُسن والإحسان.

الدليل: قال الإمام الصادق عليه السلام: «جُبلت القلوب على حبّ من ينفعها».[٤]

وقال عليه السلام: «طُبعت القلوب على حبّ من أحسن إليها».[٥]

وقد مدح الله تعالى أولي الألباب بالقول: ﴿وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾.[٦]

قال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾.[٧]

فمثلاً: عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾،[٨] يفهم من فحوى هذه الآيات المباركة نوعيّة المباني التربويّة المطلوبة، ومن هذا المنطلق يمكن الاعتماد عليها في مشروع التفسير التربوي.

---

١. الإسراء: ٢١.
٢. الإسراء: ٧٠.
٣. المائدة: ٨٣.
٤. الكافي: ١٥٢/٢.
٥. الوسائل: ١٨٤/١٦.
٦. الرعد: ٢٢.
٧. الكهف: ١٠٤.
٨. المعارج: ١٩-٢١.

المباني التفسيريّة

هي القضايا الخبريّة الحاكية عن واقعيات مؤثّرة على عمليّة التفسير والفهم القرآني بنحوٍ ما، وتعدّ الأسس التي لا يتجاوزها المفسر بتاتاً، بل يجب الاعتماد عليها في تفسيره، وهي من مقدّمات علم التفسير لا من مسائله فلا تبحث فيه، وإنما تُحدَّد قبل دخول المفسّر في عمليّة التفسير. وقد تؤخذ من العلوم الإنسانيّة الأخرى. وقد يكون التفسير محالاً بدونها أحياناً، ويُعبر عنها بـ: الفرضيّات الثابتة قبل عمليّة التفسير.

مقدار المباني التفسيريّة

ويمكن الآن أن نعرض هذه المباني بصورة مختصرة على الشكل التالي:

١. القرآن وحيٌ إلهي.

الدليل: إعجاز القرآن لكلّ الأمم والأجيال.

٢. عدم تحريف القرآن.

الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾،[١] وتواتر نقل القرآن ونسخه.

٣. القرآن كتاب حكيم.

الدليل: إنّ القرآن كلام الله، وهو العزيز الحكيم تبارك وتعالى شأنه، وهو كتاب الحكمة ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾.[٢و٣]

ويتفرع من هذا المبنى فرعان هما: تناسق آيات القرآن وعدم التعارض فيما بينها، وكون القرآن أمرٌ سهل التعقّل والإدراك بتاتاً.

---

١. الحجر: ٩.

٢. البقرة: ٢٣١.

٣. فقد ذكرت المباني الثلاثة هذه في *مباني تفسير قرآن*: ٤٧-٦٨.

٤. غاية القرآن.

الدليل: ﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.[١]

فإنّ هدفه الهداية، كما هو ظاهر الآية.

فمثلاً: إنّ كلّ فهم أو تفسير أو إشارة علميّة يمكن أن تظهر من النص القرآني تتعارض مع القرآن وأهدافه تكونُ باطلة، وغير معتبرة.

٥. تناسق التعاليم القرآنيّة مع الفطرة الإنسانية.

الدليل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٢]

فلابدّ أن يكون التفسير متماشياً مع الفطرة، وفي مضمارها، ومتى ما تعارض التفسير مع الفطرة السليمة سقط عن الاعتبار والحجّية وإن اقترب المفسّر من القرآن مع فطرته السليمة بعيداً عن الأهواء والمذهبيّات والقوميّات والتلّون المدني... .

٦. إنّ للقرآن بطون.

الدليل: الروايات الكثيرة والمتواترة عند الفريقين.[٣]

فالقرآن ذو مستويات ودرجات في الظهور والعلم، وكلّ يستقي بقدر إنائه، وفهم البطون وإن كان في طول فهم وتفسير الظاهر القرآني، لكنّه لايعتمد عليه، فهو سيّال، وذو نكات جديدة متطوّرة متعدّدة، كما هو الحال في انتزاع العبر والمواعظ، والحكم والأوامر، والنواهي عند سرد القصص القرآنية الكريمة.

---

١. إبراهيم: ١.
٢. الروم: ٣٠.
٣. الكافي: ١/ ٣٧٤.

٧. حجية الظواهر القرآنية.

الدليل: بناء العقلاء، وهو منهجهم في الفهم والعمل والتعامل والاحتجاج وفي مسيرة تحديد المعنى المراد للمتكلّم، ولم يمنع الشارع من سيرة العقلاء هذه، أي أقرّها.[١]

٨. التناسق البنائي للقرآن.

ونعني به: تنظيم الكلمات والمفردات القرآنية تنظيماً وترتيباً يعتمد كلّياً على الوحي والمنطق القرآني الهادف، وكذلك الحال بين الجُمل أو الآيات القرآنية فإنّ ترتيبها قد تمّ بأمر النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، أي: أنّ ترتيبها ونظمها كان أمراً بيد الوحي، بقي الكلام في ترتيب السور القرآنية، وهذا الأمر فيه اختلاف كثير، ومن هنا اعتبرت قرينة السياق حجّة وأداة في التفسير.[٢]

٩. القرآن وموقفه من ثقافة عصر النزول.

إنّ القرآن أطلق على فترة ما قبل الإسلام مصطلح ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[٣]، ورفض بعض العبادات التي كانت سائدة آنذاك، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.[٤]

ورفض الظهار وبعض تقاليد الجاهلية وخطّأ بعض أحكامهم وعقائدهم، ولكن قد تقبل العناصر الإيجابية الموجودة في الثقافة العربيّة المحفوظة في الحنيفيّة الإبراهيميّة وأقرّ بعض أحكامها كالحجّ واللعان.

وقد استخدم القرآن نفس الأساليب اللغويّة السائدة في الإفهام والبيان، كالاستعارة والكناية والتشبيه وأنواع المجاز... .[٥]

---

١. انظر: البيان في تفسير القرآن: ٢٦٣.
٢. انظر: بحوث في تاريخ القرآن: ٩٠.
٣. الأحزاب: ٣٣.
٤. الأنفال: ٣٥.
٥. روش شناسي تفسير قرآن: ١٢٤.

١٠. مباني علوم القرآن.

إنّ علوم القرآن داخلة ـ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ـ في التفسير، فإنّ الموقف من النسخ أو القراءات أو البطون... كلّها تدخل في فهم الآية أو المفردة القرآنيّة.[١]

١١. تحديد الموقف قبال نظريّة لغة القرآن.

فهل هي اللغة العرفيّة العاديّة بما فيها من خصائص وسبك، أو لغة مركبة من عدّة أساليب عقلائية، أو لغة تأويليّة رمزيّة، أو لغته مختصّة بأهل البيت عليهم السلام، أو للقرآن لغة خاصّة وعرف خاص، أو لغة الهداية العامّة العالميّة ذات المعارف العالية؟[٢]

ولكنّ الحقّ والإنصاف أنّ للقرآن الكريم لغة اختصت بعرف القرآن، وهي متناسقة مع اللغة التركيبيّة ولغة الهداية القرآنية، فهي لغة عرف خاصّ مركّبة من اللغات العرفيّة والأدبيّة والعلميّة، ولها أبعاد وبطون قد تكون رمزيّة أو مجازيّة أو كنائيّة.

١٢. إمكان فهم القرآن وجواز تفسيره.[٣]

الدليل: العقل؛ لأنّه لو كان غير مفهوم ولا يمكن فهمه أو تفسيره، لكان ذلك خلاف الحكمة من إنزاله ونقضاً للغرض في كونه كتاباً هادياً، وكيف يتمّ العقاب والحجيّة على المكلّف إذا كان القرآن غير مفهوم؟ وذلك لأنّه يقبح العقاب بلا بيان، وكلّ ذلك خلاف الحكمة، ونقض الغرض وقبح العقاب بلا بيان، محالٌ على الله تبارك وتعالى.

وقد دعي القرآن إلى إعمال التفكّر والتأمّل في مضمونه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.[٤]

---

١. المصدر السابق: ٢٦٧-٢٧٢.
٢. انظر: مباني تفسير قرآن: ١٧٣-١٩٥.
٣. انظر: روش شناسي تفسير قرآن: ٢٩.
٤. محمّد: ٢٤.

والسنّة النبوية، حيث قال النبي صلى الله عليه وآله:

«فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه... هو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان».[1]

وعلى ذلك مضت سيرة المسلمين.

١٣. وجود الصناعات الأدبيّة في القرآن.

هناك جانب واسع جداً يخصّ المجاز والاستعارة والكناية، فمن يرفض هذا المبنى، ولا يعتقد بوجود المجاز في القرآن، فسوف يتغيّر التفسير ونتائجه عنده كثيراً.[2]

١٤. عالميّة القرآن وأبديته.

إنّ القرآن كتاب لكلّ أفراد العالم: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾،[3] وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾.[4]

وإذا كان القرآن لكلّ العصور والناس يمكن ـ على هذا المبنى ـ تطبيقه على الموضوعات الجديدة وبرمجتها وإعطاء تفسير قرآني لها، والجري مع التطوّر العلمي والفكري، وأمّا إذا رفضنا هذا المبنى فسيكون القرآن كتاباً تاريخيّاً ليس إلاّ.

١٥. التفسير لا يكشف عن الواقع، وإن كان حجّة.

نعم، فهناك تفاسير خاطئة كثيرة لعدم مراعاة شروط التفسير وضوابطه، وهي سمة الفكر البشري الخطّاء، ليس في التفسير وحسب، بل في كلّ العلوم الأخرى.

وأمّا التفسير الذي يراعي جميع الضوابط، فهو معتبر بلا إشكال.[5]

---

١. *الكافي*: ٢/٥٩٩.

٢. انظر: روش شناسى تفسير قرآن: ٨٠.

٣. القلم: ٥٢.

٤. الأنعام: ٩٠؛ انظر: منطق تفسير القرآن: ١/١٧٢-١٧٣.

٥. انظر: *المصدر السابق*: ١/١٧٠-١٧٢.

١٦. عدم افتراق القرآن عن سنّة النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.

الدليل: إنّ النبي صلى الله عليه وآله هو المفسّر الأوّل للقرآن الكريم: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.[١]

وبدلالة حديث الثقلين،[٢] والذي ينصّ على ما يلي:

«يا أيّها الناس، إنّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي».[٣]

المنهج في معرفة المباني العامّة للتفسير التربوي

أوّلاً: تعريف التفسير التربوي

ولنبدأ البحث بتعريف مفردة التفسير، وإليك بعض التعاريف:

١. التفسير: كشف المراد من اللفظ المشكل.[٤]

٢. التفسير: هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز.[٥]

٣. التفسير: بيان المعنى الاستعمالي لآيات القرآن الكريم، وإيضاح المراد الجدي لها على أساس قواعد اللغة العربية وأصول المحاورة العقلائيّة، وذلك بالاستناد إلى المصادر والقرائن المعتبرة.[٦]

٤. التفسير: علم يدور حول فهم وبيان المعاني الخفيّة في الكلمات والعبارات القرآنية وكشف مراد الله تبارك وتعالى عبر أسلوب وطريق معقول.[٧]

---

١. النحل: ٤٤.
٢. منطق تفسير القرآن: ١١٢-١٥٨.
٣. بصائر الدرجات: ٤٣٣.
٤. مجمع البيان: ١١٣/١.
٥. الخوئي، البيان: ٢٦٧.
٦. مباني وقواعد التفسير: ١٣.
٧. مباني تفسير قرآن: ٢٦.

وإذا اخترنا التعريف الثالث، بقي لنا أن نوضّح المراد من التفسير التربوي الذي موضوع الدراسة.

وقبل البدء نوضّح لكم:

أوّلاً: مصطلح التفسير العلمي، وذلك لأنّ التفسير قد يضاف إلى شيء ما، فيكون البحث فيه ملوناً أو مشوباً بما هو مضاف إليه، فقد يُضاف إلى الفقه أو الكلام أو الفلسفة، فيكون التفسير الفقهي أو التفسير الكلامي أو التفسير الفلسفي، وكذلك عندما يُنسب التفسير ويضاف إلى العلم فيكون عندنا التفسير العلمي. والمراد منه: انطباق القرآن أو تطبيقه على أو مع العلوم التجريبيّة.

فالمراد من **التفسير العلمي**، هو: توضيح الآيات بواسطة المعطيات العلميّة التجريبيّة، وبالتالي كشف الإعجاز العلمي.

وقد تنحصر طرق وأعمال التفسير العلمي بما يلي:

١. استخدام العلوم التجريبيّة المختلفة في فهم القرآن.

٢. محاولة فرض أو تطبيق النظريّات العلميّة على القرآن.

٣. استخراج العلوم من القرآن.[١]

ولابدّ أنّك الآن بدأت صورة التفسير التربوي تتضّح عندك شيئاً فشيئاً.

فنحن نسعى في التفسير التربوي إلى استخدام النظريّة التربويّة الصحيحة المختارة عند الإسلام، واستخدام معطيات العلوم التربويّة والمباني التربويّة والأصول والأساليب والأهداف والعوامل، وكلّ عنصر تربوي علمي في إيضاح وتبيين الآيات القرآنيّة أو استخدامها ـ أي العناصر الداخلة في النظام التربوي ـ في أنّ نطبقها على القرآن أو في فهمها من القرآن واستخراجها من آياته ومضامينها؛ إذ لا شكّ أنّ الغرض الأوّل للقرآن الكريم هو الهداية، ولا تتحقّق هذه الهداية للبشريّة إلّا عن طريق التربية المثالية القائمة على الواقعيّات

---

١. *المدخل إلى التفسير العلمي*: ٢٧٤-٢٧٥.

المتّسقة مع الفطرة. ومن المعلوم أنّ القرآن قد نجح في إنقاذ العرب ـ وكلّ من كان في عصر الجاهلية من سمعه ووعاه واتبعه ـ في مستوى الفرد والمجتمع فتحقق ذلك، لكن على الأسس الإسلامية في الحياة والجهاد والاقتصاد والعبادة، حيث هو قام بإرسائها.

ثانياً: مثال على التفسير التربوي

نظراً لأهميّة البحث ولحداثته لقد حاولنا أن نطلع القارئ على مثال من التفسير التربوي، ورأينا أن نقدّم لكم تفسير سورة الجمعة من كتاب: التفسير التربوي للقرآن الكريم، لمؤلّفه أنور الباز، وهذا العنوان هو أوّل كتاب يصدر في هذا التخصص في العالم الإسلامي. وقد اعتمد فيه المؤلف على تفسير (في ظلال القرآن) للسيد قطب، وأمّا منهجه، فيتلخص فيما يلي:

١. عرض لمعاني الكلمات.
٢. الأهداف الإجرائيّة والسلوكيّة للسورة.
٣. المحتوى التربوي.
٤. ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً.

يظهر فيه الأسلوب السردي في التفسير في النقطة الثالثة، التي تمثل كلامه حول السورة بالترتيب. وهذا النص يمثل التفسير التربوي المطروح للعلم والإفادة نقلناه كما هو، وهو كما يلي:

تفسير سورة الجمعة عند أنور الباز

معاني الكلمات

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾: يقدس الله ويمجّده.

﴿الْأُمِّيِّينَ﴾: العرب المعاصرين له ﷺ.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: ويطهرهم من أدناس الجاهلية.

﴿حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾: كلّفوا العمل بما فيها.
﴿أَسْفَارًا﴾: كتباً عظاماً ولا ينتفع بها.
﴿هَادُوا﴾: تدينوا باليهودية.
﴿زَعَمْتُمْ﴾: ادعيتم.
﴿مُلَاقِيكُمْ﴾: سيأتيكم.

الأهداف الإجرائية والسلوكية

١. أن نتعرّف على عظمة الله تعالى وخضوع الكون بما فيه لإرادته المطلقة تعالى.
٢. أن نعلم نعمة الله ومنته على العرب ببعثة رسوله ﷺ فيهم.
٣. أن نعلم طبيعة اليهود وانحرافهم عن شريعة الله وعدم علمهم بأحكام التوراة.

المحتوى التربوي

يقرّر مطلع السورة حقيقة التسبيح المستمرّة لكلّ ما في الوجود لله، ويصفه. سبحانه بصفات ذات علاقة لطيفة بموضوع السورة، ومن ثمّ تذكر: الملك الذي يملك كلّ شيء بمناسبة التجارة التي يسارعون إليها ابتغاء الكسب، وتذكر القدوس الذي يتقدس ويتنزه ويتوجّه إليه بالتقديس والتنزيه كلّ ما في السموات والأرض، بمناسبة اللهو الذي ينصرفون إليه عن ذكره. وتذكر العزيز بمناسبة المباهلة التي يدعى إليها اليهود والموت الذي لابدّ أن يلاقي الناس جميعاً والرجعة إليه والحساب. وتذكر الحكيم بمناسبة اختياره: ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ ليبعث فيهم ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، ثمّ يبدأ موضوع السورة، فقد اقتضت حكمة الله أن يبعث رسولاً، وأن يكون من العرب من الأمّيين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون، غير اليهود.

فقد علم الله أن يهودا قد فرغ عنصرها من مؤهّلات القيادة الجديدة الكاملة للبشرية، وكانت هناك دعوة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وقد تحقّقت هذه الدعوة بنصّها، والمنّة ظاهرة في اختيار الله للأميّين ليجعلهم أهل الكتاب المبين، وليرسل فيهم رسولاً منهم، يرتفعون باختياره منهم إلى مقام كريم، ويخرجهم من أمّيتهم أو من أميتهم بتلاوة آيات الله عليهم، وتغيير ما بهم، وتمييزهم على العالمين.

وإنّها لتزكية، وإنّه لتطهير ذلك الذي كانوا يأخذهم به الرسول صلى الله عليه وآله تطهيراً للضمير والشعور، وتطهيراً للعمل والسلوك، وتطهيراً للحياة الزوجيّة، وتطهيراً للحياة الاجتماعيّة، تطهيراً ترتفع به النفوس من عقائد الشرك إلى عقيدة التوحيد، ومن التصوّرات الباطلة إلى الاعتقاد الصحيح، وترتفع به من رجس الفوضى الأخلاقيّة إلى نظافة الخلق الايماني، إنّها تزكية شاملة للفرد والجماعة، ولحياة السريرة وحياة الواقع، ويعلّمهم الكتاب فيصبحون أهل كتاب، ويعملهم الحكمة فيدركون حقائق الأمور، ويحسنون التقدير، وتلهم أرواحهم صواب الحكم وصواب العمل وهو خير كثير، وقد كانوا مستبدلين بالتوحيد شركاً، وباليقين شكّاً، وكانوا في ضلال مبين.

وقد اختار الله سبحانه تلك الأمّة البدويّة في شبه الجزيرة الصحراويّة لتحمل هذا الدين، بما علم في نفوسها وفي ظروفها من قابليّة للاستصلاح وذخيرة مرصودة للبذل والعطاء، فأرسل فيهم الرسول يتلو عليهم آيات الله ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وكما بعثه في الأميين الذين على عهده، وفي آخرين من الأميّين لم يلحقوا بهم بعد، وسيلحقون بهم وهم الذي بعد الصحابة (رضي الله عنهم)، من كلّ من دخل في الإسلام إلى يوم القيامة، أو أنّه هؤلاء الآخرين هم الأعاجم، وكلّ من صدّق النبي صلى الله عليه وآله من غير العرب، والله هو القوي القادر على الاختيار، الحكيم العليم بمواضع الاختيار، واختياره للمتقدمين والمتأخرين فضل وتكريم.

وإنّ اختيار الله لأمّة أو جماعة أو فرد ليحمل هذه الأمانة الكبرى، وليكون مستودع نور الله وموضع تلقّي فيضه فضل لا يعدله فضل، فضل عظيم يربو على كلّ ما يبذله المؤمن من نفسه وماله وحياته، ويربو على متاعب الطريق وآلام الكفاح وشدائد الجهاد.

بعد ذلك يذكر ما يفيد أنّ اليهود قد انتهى دورهم في حمل أمانة الله، فلم تعد لهم قلوب تحمل هذه الأمانة التي لا تحملها إلاّ القلوب الحية الفاقهة المدركة الواعية المتجرّدة العاملة بما تحمل، فبنوا إسرائيل حُمّلوا وكلّفوا أمانة العقيدة والشريعة للعمل بها، ثمّ لم يعملوا بها، وسيرة بني إسرائيل كما عرضها القرآن الكريم، وكما هي في حقيقتها لا تدلّ على أنّهم قدروا هذه الأمانة، ولا أنّهم فقهوا حقيقتها، ولا أنّهم عملوا بها، ومن ثمّ كانوا كالحمار يحمل الكتب الضخام، وليس له منها إلّا ثقلها، فهو ليس صاحبها، وليس شريكاً في الغاية منها، وهي صورة زريّة بائسة، ومثل سيئ شائن للذين كذبوا بآيات الله، والله لا يهدي القوم الظالمين.

والذين يعيشون في هذا الزمان، وهم يحملون أسماء المسلمين، ولا يعملون عمل المسلمين وبخاصة أولئك الذين يقرؤون القرآن والكتب، وهم لا ينهضون بما فيها، أولئك كلّهم كالحمار يحمل أسفاراً، وهم كثيرون كثيرون، فليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس، إنّما هي مسألة فقه وعمل بما في الكتاب.

وكان اليهود يزعمون أنّهم شعب الله المختار، وأنّهم أولياؤه من دون الناس، وهاهنا دعوة لهم إلى المباهلة، وقد خاف كلّ من دعاهم رسول الله ﷺ إلى هذه المباهلة ونكلوا عنها، ولم يقبلوا التحدي فيها، ممّا يدلّ على أنّهم في قرارة نفوسهم كانوا يعرفون صدق رسول الله ﷺ وحقيّة هذا الدين، وقد لا تكون هذه المباهلة، ولكن مجرّد تحدّ لهم، بما أنّهم يزعمون أنّهم

أولياء الله من دون الناس، فما يخيفهم، إذاً من الموت، ويجعلهم أجبن خلق الله؟ وهم حين يموتون ينالون ما عند الله ممّا يلقاه الأولياء والمقربون؟

ثم، عقّب على هذا التحدّي بما يفيد أنّهم غير صادقين فيما يدّعون، وأنهم يعرفون لم يقدّموا بين أيديهم ما يطمئنون إليه، وما يرجون الثواب والقربى عليه، وإنّما قدّموا الكفر والظلم والفجور، وقدّموا المعصيّة التي تخيفهم من الموت وما وراءه. ﴿والله عليم بالظالمين﴾

وفي الجولة يقرّر السياق حقيقة الموت وما بعده، ويكشف لهم عن قلة الجدوى في فرارهم من الموت، فهو حتم لا مهرب منه، وما بعده من رجعة إلى الله، وحساب على العمل حتم كذلك لا ريب فيه، وهي لفتة من اللفتات القرآنية الموحية للمخاطبين بها وغير المخاطبين، تقرّ في الأخلّاء حقيقة ينساها الناس، وهي تلاحقهم أينما كانوا، فهذه الحياة إلى انتهاء، والبعد عن الله فيما ينتهي للرجعة إليهن فلا ملجأ منه إلا إليه، والحساب والجزاء بعد الرجعة كائنان لا محالة، فلا مهرب، ولا فكاك.

فحقيقة الموت الذي يفرّ منه المكذبون، أنّه ملاقيهم مهما فرّوا، وأنّهم مردودون إلى عالم الغيب والشهادة فمنبؤهم بما كانوا يعلمون، وهو تقرير لا يخصّ اليهود وحدهم، إنّما يلقيه القرآن ويدعه يفعل فعله في نفوس المؤمنين كذلك، فهذه الحقيقة، لابدّ أن تستقر في نفوس حملة أمانة الله في الأرض لينهضوا بتكاليفها وهم يعرفون الطريق.

ما ترشدنا إليه الآيات تربويّاً

١. اختار الله تعالى المسلمين لحمل أمانة العقيدة إلى العالم كلّه وعليهم أن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة إلى العالمين بكلّ الوسائل المتاحة.

٢. حقيقة الموت لابدّ أن تستقر في نفوس حملة أمانة الله في الأرض لينهضوا بتكاليفها.

٣. ليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس، إنّما هي مسألة فقه وعمل بما في الكتاب.[١]

ثالثاً: كيف نعرف المباني العامة للتفسير التربوي

إنّ ما نعرضه بين يديك هو محاولة وخطوة ابتدائية ملؤها التفاؤل والأمل نحو تأسيس أو فتح الباب أمام نوع جديد من التفسير القرآني، قد يقع تحت إطار التفسير الاجتماعي لكنّه أخصّ وأدقّ؛ لأنّه يسلط الضوء على الجهة التربوية وحيثيّة التطور لهذا المخلوق العظيم، وهو الإنسان من جهاته الفرديّة أو الاجتماعيّة، المادية أو المعنوية.

وهذه المحاولة سنعرضها إليك من خلال عدّة اقتراحات نحن نذكر ما كان ممكناً منها في هذه الحالات:

إنّنا لو حصرنا مجموعة المباني التربوية في مجموعة خاصة ورمزنا لها بالرمز: (أ) والمباني التفسيريّة في مجموعة ورمزنا لها بالرمز: (ب).

فإنّ الحالات المتصوّرة لاستكشاف مباني التفسير التربوي يمكن أن تكون كما يلي:

١. الجمع بين المجموعتين: (أ) و (ب).

٢. التأليف والإدغام بينهما.

٣. حذف واحدة وإبقاء الأخرى، وفيها حالتان.

٤. حذف بعض الأولى والإبقاء على الأخرى وبالعكس [حالتان].

٥. حذف بعضها.

فالمجموع: سبع صورة ممكنة، ولكن ما هو الصحيح منها:

سنحاول الإجابة على هذا السؤال من خلال عرضها، والباب مفتوح للبحث والنقاش؛ لأنّها المحاولة الأولى على هذا الطريق.

---

١. *التفسير التربوي*: ٣/٤٣١-٤٣٤.

وأما التفصيل، فهو كما يلي:

أوّلاً: أن تكون المباني التربوية مع المباني التفسيرية جميعاً هي المباني العامة للتفسير التربوي.

أي: أن تكون المجموعتان مجموعة واحدة متشكلة من المباني التربوية، وهي: ١٦ مبنىً، ومن المباني التفسيرية وهي: ١٦ مبنىً، فيتحصل عندنا: ٣٢ مبنىً عاماً للتفسير التربوي تقريباً لا حصراً.[١]

والدليل على هذه الفكرة أنّك لا تستطيع أن تحصل على تفسير بدون مباني التفسير، ورفع اليد عن أيّ واحد منها يمثل خللاً في التفسير وابتعاداً عن الصواب، فلا يمكننا رفع اليد عن أيّ مبنىً لضرورة بقاءه في تحقق وصدق وإنتاج التفسير التربوي.

لأنّنا لا نريد تأمّلات تربوية أو خاطرات أو أفكار أو نظريات شخصيّة حول التربية، بل نريد أن نصير إلى تفسير للقرآن الكريم من الوجهة والحيثيّة التربوية العامة ونظرياته أو الثقافة الخاصّة.

هذا كلّه من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن أن نرفع أيدينا عن المباني التربوية، وذلك بنفس السبب المذكورة، فإنّ العلوم التربوية عن وعمليّة التربيّة لا تتحقق بنحو صحيح صائب إلاّ من خلال مسيرها الصحيح العلمي القائم على المعرفة والنظر في أسس لتربية ومبانيها. وبعبارة أخرى: فنحن لا نريد تفسير قصصي أو تفسير علمي أو تفسير فقهي أو غيرها من التفاسير، وإنّما نبحث عن تفسير صحيح للتربية الصحيحة.

أي: التفسير من جهة التربيّة العامّة وبكل خصوصياتها، وهذا لا يتحقق إلّا أن تكون نظرتنا إلى المباني التربوية نظرة صحيحة وجامعة.

---

١. إذ كان المجال والباب مفتوح للاستقراء والتدقيق والكشف لأكثر من هذه المباني.

وعليه، فتكون الفكرة الأولى هي أنّنا نعترف بكلا المجموعتين كمباني للتفسير التربوي.

ثانياً: التأليف والتداخل بين المباني التربوية والمباني التفسيرية؛ إذ يمكن القول إنّ هذه المباني يمكن التداخل بينهما فيقلّ عددها من (٣٢) إلى ما هو أقلّ. وهذا التداخل على حالات:

١. أن يكون المبنى التربوي مشابه تماماً للمبنى التفسيري.

٢. أن يكون المبنى التربوي مشابه كثيراً وقريباً من المبنى التفسيري بحيث يمكن إدماجهما في مبنى جديد جامع لهما.

وإليك مثالاً لهذه التداخلات:

١. مثالٌ على التشابه التام:

وهو ما حصل بين المبنى التربوي الثاني (هدفية الخلقة) وبين المبنى التفسيري الرابع (هدفية القرآن الكريم).

والقرآن الكريم جزء الخلقة أو المخلوقات، وهو كذلك ذو هدف كما أنّ خلقة أو خلق الكون وإيجاد ذو هدف، وليس عبثياً.

فيمكن إدماج أو إدغام هذين المبنيين في مبنى واحد للتفسير التربوي وليكن على سبيل المثال: لكلّ شيء هدف حتّى القرآن، أو يكون الدمج معنوياً مع التجريد شيئاً كما يلي: القرآن يهدف إلى تربية الخلق.

٢. مثالٌ على التشابه غير التام:

ويحصل هذا الادغام بين المبنى التربوي الرابع: (أن روح الإنسان مجردة وأبدية البقاء) وبين المبنى التفسيري الأول (القرآن وحيٌ إلهي). أي؛ مجرّد. بالإضافة مع المبنى الرابع عشر: (عالمية القرآن وأبديته)، فالقرآن حيٌّ ليوم القيامة وجارٍ في الأيّام ومعجزة على كل الأجيال، فهو حيٌّ مجرّد أبدي كالروح، ويمكن صياغته على سبيل المثال تحت عنوان: (الروح والقرآن حيّان مجردان أبديان).

٣. ويمكن إدغام المبنى التربوي الثالث عشر (وجود التفاوت بين أفراد البشر) مع المبنى الثاني عشر (إمكان فهم وتفسير القرآن) بالاضافة إلى المبنى الخامس عشر (التفسير لا يكشف عن الواقع)، ويمكن صياغة هذا المبنى على سبيل المثال تحت عنوان: (وجود التفاوت بين الناس يجعل التفسير متفاوتاً).

وكان هذا المثال على الإدغام بين المباني غير المتشابهة تماماً كما هو الحال في المثال الثاني.

٤. الإدغام بين المبنى التربوي الحادي عشر (وجود الفطرة الإلهية للإنسان) مع المبنى التفسيري الخامس (انسجام التعاليم القرآنية مع الفطرة البشريّة). ويمكن صياغة هذا الفرع تحت نفس العنوان التفسيري: (انسجام التعاليم القرآنية مع الفطرة البشريّة).

الملاحظة الأولى:

هذه المحاولات لدمج عنوانين تحت عنوان واحد إنّما هي من جهة تقريب الفكرة؛ وأمّا العنوان المستنبط الذي قدمناه، فهو للمثال فقط، فقد تكون فكرة الدمج صحيحة، لكن عملية الدمج تحت عنوان شامل غير صحيحة، لذا نلفت انتباه الباحث العزيز إلى أنّ العناوين المقترحة ليست بالضرورة صائبة.

الملاحظة الثانية:

نحن شرحنا الحالة الأولى (أن تكون المباني التربوية مع المباني التفسيرية جميعاً هي المباني العامة للتفسير التربوي). وشرحنا الحالة الثانية (التأليف والتداخل بين المباني التربوية والمباني التفسيريّة)، وهما الحالتان الأهمّ من الصور السبعة الممكنة عقلاً، وتركنا الصور الخمسة لقلة فائدتها، وفرصة البحث متروكة للمستقبل وللآخرين على سعة.

المناط الصحيح:

إنّ المباني التفسيريّة هي مباني فهم القرآن بصورة عامة، أي؛ أنّها قواعد وضعت للتفسير والفهم الصحيح بشكل عام، سواء كان من جهة اقتصاديّة أو

سياسيّة أو تربويّة أو غيرها، فهي المقدّمة على المباني التربوية، وهي الأساس في الفهم التربوي للقرآن الكريم.

أي: نحن نقوم بتفسير القرآن بنظرة تربوية [من خلال المباني التربوية] قائمة على المباني العامة للتفسير القرآني.

فلو تعارض أحد مباني التربية مع أحد مباني التفسير فنحن نقدم الثاني؛ لعموم حجيّته ولعموم مكانته في الفهم الصحيح العام للقرآن.

وهذا يستدعي الاستكشاف لمباني التفسير التربوي أوّلاً، والانطلاق منها إلى داخل المتن القرآني العظيم والتوغل فيه لفهمه بالكيفيّة التربويّة، أو قل من حيثيّة تربويّة أو من جهة التربيّة.

المباني العامة للتفسير التربوي

هذه محاولة بسيطة وابتدائيّة في إيجاد أو معرفة المباني والأسس العامة للتفسير التربوي، لذا فإنّ اسم أو عنوان المبنى والأساس قد يعاني من ضعف السبك أو الإنشاء و... على العموم، فهي كما يلي:

١. إن القرآن الكريم يهدف إلى تنمية الجانب التربوي.

فلا يشكك أحدٌ أن القرآن يهدف لتربية البشريّة على الاستقامة وزرع الملكات الحسنة واجتثاث العادات السيئة وإقامة المجتمع العادل المهتدي بنور الله تبارك وتعالى قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾.[١] قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.[٢]

---

١. البقرة: ١٨٥.

٢. الجمعة: ٢.

٢. اهتمّ القرآن بتربية الجسد والروح:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾.[١]

وقال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾.[٢]

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء﴾.[٣]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٤]

٣. تأكيد القرآن نظرية الاختيار ودورها في التربية:

قال تعالى: ﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾.[٥]

وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.[٦]

٤. نظريّة الترغيب والترهيب في الخطاب التربوي القرآني:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۞ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.[٧]

٥. انسجام التعاليم القرآنية مع الفطرة:

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾.[٨]

---

١. الحجر: ٢٩.
٢. هود: ٥٢.
٣. النساء: ٤٩.
٤. النور: ٢١.
٥. الكهف: ٢٩.
٦. الإنسان: ٣.
٧. الإنسان: ٤-٥.
٨. الروم: ٣٠.

٦. الأسلوب العقلي والإقناعي في الخطاب القرآني:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[1]

٧. اعتماد التدريج التربوي في الخطاب القرآني:

ومثاله التدرج في تحريم الخمر:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.[2]

ثمّ قال تعالى: ﴿لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾.[3]

ثمّ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[4]

٨. البناء التربوي في القرآن على أساس كرامة الإنسان:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.[5]

وقوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.[6] ولا أن يكون أولئك هم الفائزون المتربّون.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾.[7]

---

١. آل عمران: ١١٨.
٢. البقرة: ٢١٩.
٣. النساء: ٤٣.
٤. المائدة: ٩٠.
٥. الإسراء: ٧٠.
٦. يس: ٢٦-٢٧.
٧. الصافات: ٤٠-٤٢.

٩. أن المُجسّد الأعلى للمعنى التربوي في القرآن هو النبي ﷺ والعترة الطاهرة:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[١]

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾.[٢]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٣]

١٠. استخدام الصناعات والفنون الأدبيّة في الخطاب التربوي القرآني.

قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.[٤] إنّ إطلاق البشارة على الأخبار بما يسوء، أسلوب من أساليب اللغة العربيّة، ومعلوم أنّ علماء البلاغة يجعلون مثل ذلك مجازاً، ويسمّونه استعارة عنادية ويقسّمونها إلى تهكمية وتلميحية.[٥]

١١. العلم سلاح التربية:

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[٦]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾.[٧]

١٢. تأكيد القرآن للميول الفطرية المختلفة عند الناس واستخدامها تربويّاً.

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

---

١. القلم: ٤.
٢. الحجّ: ٦٧.
٣. الأحزاب: ٣٣.
٤. لقمان: ٧.
٥. مختصر الشمائل: ٣/٢٧٢.
٦. العلق.
٧. البقرة: ٢٤٧.

الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

١٣. تسخير فكرة خلود الروح في الخطاب التربوي:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[4]

هذه المباني وضحناها بشيء يسير من الاختصار، وبقي أن أسرد لك بعضاً آخراً منها؛ وأمّا أدلّتها فقد يكون مرّ ذكرها أو سهلة المؤونة، والمجال مفتوح للبحث والأخذ والعطاء فيها، وتبقى هذه مجرّد اقتراحات وهي كما يلي:

١٤. فقر الإنسان وضعفه في الخطاب التربوي القرآني.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.[5]

وقال تعالى: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.[6]

١٥. يؤكّد القرآن على قابليّة التغيّر والتأثر في الإنسان.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.[7]

---

١. آل عمران: ١٤.
٢. البقرة: ٢٥.
٣. البقرة: ٨٢.
٤. آل عمران: ١١٦.
٥. النساء: ٢٨.
٦. القصص: ٢٤.
٧. البقرة: ٢.

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾.[١]

١٦. يؤكّد القرآن على قابليّة التغيير والتأثير في الإنسان.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا﴾.[٢]

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾.[٣]

١٧. اهتمام القرآن بالتفاوت بين الناس وتأكيده.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.[٤]

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.[٥]

وقال تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.[٦]

١٨. تأثير الباطن على الظاهر وبالعكس في الخطاب القرآني.

١٩. اهتمام القرآن بالصورة الجماليّة والحسنة في اجتذاب الإنسان وهدايته.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.[٧]

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.[٨]

وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾.[٩]

---

١. الأحزاب: ٣٧.
٢. آل عمران: ١٥٩.
٣. يونس: ٩٨.
٤. القصص: ٣٤.
٥. يونس: ١٠٧.
٦. الإسراء: ٢١.
٧. الأعراف: ٣٠.
٨. الإسراء: ٥٣.
٩. المؤمنون: ٩٦.

٢٠. تسخير فكرة الإحسان في النهج التربوي القرآني.

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾.[2]

٢١. النفس عارفة للتقوى والفجور.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.[4]

---

١. يوسف: ٩٢-٩٣.

٢. القصص: ٧٧.

٣. يوسف: ٥٣.

٤. الشمس: ٨.

الفصل الثاني

اتجاه التفسير التربوي

أوّلاً: سبب نشوء هذا الاتجاه

لربّما ظهر هذا الاتجاه أو اللون من التفسير حاله حال التفسير الفقهي أو الاجتماعي أو الاتجاهات التفسيريّة الأخرى، من انفتاح علماء القرآن على العلوم التربوية ودراستها والتأثر بها، ولمس مدى أهميتها ومقارنتها مع القرآن الكريم وآياته العظيمة، وهي أنّكم كيف تميّزون بين المبنى التفسيري التربوي من جهة وبين المبنى التفسيري التربوي من جهة أخرى، أو من شبهة أنّكم كيف تميزون بين المبنى التفسيري التربوي وبين المبنى التفسيري الاقتصادي أو المبنى التفسيري السياسي أو غيرها.

وهل أنّ هذه مبانٍ أم معطيات ونتائج للتفسير؟ وبالتالي فليس للتفسير التربوي مبانٍ خاصّة غير المباني العامّة للتفسير، وعليه سيكون هذا التفسير اتجاهاً ليس إلاّ، كما هو حال الاتجاهات التفسيرية الأخرى، بلا حاجة لمبانٍ وأصول وغيرها.

ثانيا: تعريف التفسير التربوي

هو التفسير القرآني المعتمد في تناول الآيات على العلوم والأسس التربوية وبشكل يصب اهتمامه على الجانب التربوي للقران سواء للفرد أو المجتمع قاصدا إبراز هذا الجانب القرآني من خلال تسخير معطيات العلوم التربوية لأظهار عناصر النظام التربوي للقران، ولسدّ الحاجات التربية المعاصرة للإنسانيّة.

ولا بدّ أن نشير أنّ تعريفه إنّما هو أمر ابتكاري لعدم تناول الموضوع فيما سبق إلاّ ما قد ندر، فقد عرفه بعض الكاتبين بأنّه تفسير الآيات على اساس النظام التربوي القرآني.[1]

ثالثاً: الاتجاه التربوي في التفسير

نقصد بالاتجاه في التفسير: هو أن يؤثّر ما عند المفسّر من العقائد والمعلومات والميول والرغبات والأفكار أو المشهورات أو القطعيّات المذهبيّة أو الكلاميّة أو التخصصيّة في منح التفسير جهة أو لون خاصّ. فيكون تناول التفسير على أساس تلك المعلومات والمعطيات التي في ذهن المذهبي أو الكلامي أو المتخصص المعيّن ويسلّط الضوء على التفسير إنطلاقاً من احتياجاته ومعتمداً على ذوقه وفنّه في مجاله.

ومن ذلك الاتجاه الفقهي في التفسير القائم على أساس المذاهب الفقهيّة المختلفة والاتجاه الكلامي والفلسفي والاجتماعي والأدبي.

مشخصات الاتجاه التربوي في التفسير

لابدّ أنّك تدرك التمايز بين الاتجاهات العامة للتفسير ببسيط من التأمل، فنقول: إنّ هذا التفسير كأنّه بحث في الأحكام الشرعية، بحث في المسائل

---

١. مجلة القرآن والعلم، «آسيب‌شناسى تفسير تربيتى»: العدد٣، ٥٣.

الفلسفيّة، ذلك لأنّ لكلّ اتجاه مميزات ومحاور للبحث، فعلى سبيل المثال يمتاز الاتجاه الأدبي وأصحابه بما يلي:

١. الاهتمام بالصرف والنحو والمفردات وإعراب الآيات.

٢. شرح النكات البلاغيّة والفصاحة القرآنية.

٣. بيان المفردات الغريبة والمشكلة.

٤. بيان الإعجاز الأدبي والبلاغي للقرآن.

٥. البحث في إظهار جذور المفردات اللغوّية في اللغة العربيّة، وغير العربية كالمفردات الدخيلة.

٦. بحث وترجيح القراءات.

٧. الاعتماد والاستشهاد بالشعر العربي.

٨. التوغّل في مباحث لغوية كالوجوه والنظائر والمجاز والحقيقة وغيرها.

ولكن السؤال هنا ما هي مميزات الاتجاه التربوي للتفسير؟

نقول وبالله العون:

١. إنّ هذا المنحى من التفسير يحتاج إلى العالم التربوي أو قل من درس علم التربية بالشكل الأكاديمي بشكل جامع لكي يخوض فيه، حاله حال التفسير الأدبي الذي لا يمكن تحققه بدون وجود الأديب، فهذا التفسير لا يمكن تحقّقه بدون وجود التربوي.

٢. يمتاز بشرح النكات التربوية والأخلاقية والعرفانية.

٣. الاهتمام ببيان العمق التربوي المعجز، وذلك بالكشف عن كيفية تربية الله تبارك وتعالى للإنسان، وهو الأعرف بمخلوقه وبفطرته وطاقاته.

٤. بيان توظيف الألفاظ العربية في صور جمالية أو جلالية لصنع التأثير التربوي.

٥. يمتاز بمقوّمات تربية الفرد والمجتمع والأمّة والعالم وإيضاحها، من العناصر والمشتركات والأساليب.

٦. الاهتمام بالأساليب والطرق التربوية والأدوات والمباني والأصول والفلسفات وسياسة الإقناع التعقلي في إنشاء العمليّة التربوية والأثر التربوي.

٧. الوقوف عند الأساليب التربوية الرقيقة والشديدة والأحكام والإرشادات والقصّة والترغيب والترهيب وغيرها.

٨. بيان أنواع وأهمّ الأبعاد التربوية سواءاً كانت العلمية، أم الجهادية، أم المعنوية، أم البدنية وغيرها.

٩. لابدّ أن يكون متميزاً بالموضوعية والواقعية ومعايشاً للحياة اليومية أو متميزاً بجنبة التفسير التربوي في حلّ المشاكل التربوية التي يعرضها العالم أو في اكتشاف الجواب الشافي أو في معرفة وجهة النظر القرآنية حول أركان ومكونات النظام التربوي الإسلامي.

رابعاً: الأصول الموضوعيّة التي يتقدّم بها التفسير التربوي

إنّ لكلّ تفسير مبادئ يؤمن بها وينطلق عنها ويسلّم بها ولا يبحثها، بل تبحث في علوم أخرى ومجالات سابقة على عملية التفسير قد تسمّى (الأصول الموضوعية أو الفرضيات المتسالم على ثبوتها والمفروغ منها).

وهنا نشير إلى أهمّ ما يفترضه التفسير التربوي قبل الدخول إلى عملية التفسير:

إنّ القرآن كتاب هداية تربية.

إنّ الهداية والتربية أهمّ هدف للقرآن.

إمكان التفسير وحجيّته.

حجيّة ظواهر القران والعلوم القطيعة والتربوية.

عدم تعارض العلم والدين.

سعة التفسير التربوي ومجاله.

وتوجد هناك نظريتان لمدى ومقدار سعة هذا التفسير لآيات القرآن الكريم،

ونحن سنتعرف على اهمية جديدة لهذا التفسير من خلال عرض هذه النظريات:

١. **نظريّة الحدّ الأدني**: أي إنّ بعض الآيات فقط يمكن لها أن تكون ذات طابع تربوي، ويمكن معالجتها بهذا الاتجاه؛ وأما الكثير الباقي فلا، فمثلا فواتح السور من الايات التي لا تكمن فيها أيّ نكات تربوية، فلا يشملها هذا الاتجاه.

٢. **نظرية الحدّ الأكثر**: وتعتقد هذه النظريّة بأنّ كلّ ما في القرآن من الآيات قابلة وخاضعة للتفسير التربوي، ويمكن لهذا الاتجاه أنّ يشملها، الآيات التي هي فواتح السور، وهي النظريّة الصحيحة.[١]

قواعد التفسير التربوي

ومن الأمور المتسالم عليها هي وجود القواعد التفسيرية. وقواعد التفسير: قواعد كلّية يتوصل بها إلى معرفة معاني القرآن وأحكامه.

فقواعد التفسير بالنسبة للتفسير مثل أصول الفقه بالنسبة للأحكام الفقهيّة العملية، فكما أنّ أصول الفقه تضبط الإستدلال وتعرّف الفقيه كيفية استنباط الأحكام من النصوص، كذلك قواعد التفسير تضبط الإستدلال لا القرآن وتعرّف المفسّر كيف يستدلّ بالقرآن على معانيه وأحكامه؟

ولقد تطرّق بعض الباحثين إلى فكرة وهي: أنّ جميع القواعد التفسيريّة التي يمكن من خلالها استفادة القضايا والإشارات التربوية يمكن أن تدخل ضمن قضايا التفسير التربوي، وقال:

> إنّ البحث عن قواعد التفسير التربوي إنّما هو بحث في قواعد علم التفسير مع ملاحظة الجنبة التربوية والبعد التربوي الذي يمكن استفادته من خلالها.[٢]

---

١. مجلة القرآن والعلم، «قلمرو تفسير تربيتي»: العدد ٢٤/٣.
٢. مجلة القرآن والعلم، «قواعد التفسير التربوي»: العدد ١٣٠/٣.

نقاط الضعف في التفسير التربوي

وإذا أردنا دراسة العيوب أو النقد العلمي لهذا الاتجاه من التفسير، فلا بدّ من تقسيم تلك العيوب إلى ما يلي:

١. ما يختصّ منها بالمفسّر التربوي.

٢. ما يختصّ منها بالتفاسير التربوية.

٣. ما يختصّ منها بمباني التفسير التربوي.

٤. ما يختصّ منها بأسلوب التفسير التربوي، ونحن نذكر بعضها باختصار:

أ) عدم تخصص المفسر بالعلوم التربوية.

ب) السقوط في التفسير بالرأي.

ج) عدم تطابق المطالب التربوية مع روح القران وأهداف التربية القرانية.

د) الخروج من إطار النظام التربوي الإسلامي.

هـ) توهم التعارض بين القران والعلوم التربية الناشئ من عدم التوجه إلى الآيات القرآنية.

و) تحقيق المعاني اللغوية والاصطلاحيّة وتطبيقها مع الاصطلاح القرآني فيما يخصّ المجال التربوي.[١]

خامساً: الأفكار العامة لكتابة الاتجاه التربوي للتفسير

تعتمد هذه الأفكار على فكرة واحدة ألا وهي عقد مقارنة وإعمال تطبيق أو اكتشافه بين الآيات القرآنية من جهة وبين عناصر النظام التربوي، أو أجزاء أيّ عنصر من عناصر النظام التربوي.

فمثلاً: نسجّل الأهداف التربوية على جهة ونضع الآية القرآنية على جهة أخرى، ومن ثمّ نُقيم مقارنة ونبحث عن العلاقة بينهما ونكتشف الأواصر والجسور والمعلومات الناشئة من تعاملها، إن وجدت طبعاً.

---

١. مجله القران والعلم، «آسيب‌شناسي تفسير تربيتي» العدد ٥٦/٣.

وهذا العمل يقتضي: أن نسرد لك عناصر النظام التربوي، ثمّ نذكر أجزاءه خلال عقد المقارنات بينه وبين الآيات القرآنية.

عناصر النظام التربوي

لكلّ نظام عناصر يتشكّل منها لكن ما هو النظام؟

النظام: هو عبارة عن مجموعة من القضايا والمؤثرات المترتبة والمرتبطة منطقياً وذات تناسب علمي كي تؤدّي في عملها إلى نتيجة أو غرض محدّد.

والنظام التربوي الإسلامي:

هو مجموعة من المباحث والعناصر أو القضايا المرتبطة ارتباطاً خاصّاً إسلامياً من أجل تحقيق الهدف الإسلامي من التربية.

وأمّا هذه العناصر، فهي كما يلي:

١. المباني التربوية.
٢. الأصول التربوية.
٣. الأساليب التربوية.
٤. العوامل التربوية.
٥. الأهداف التربوية.
٦. موضوع التربية.

ونشير هنا إلى أنّ هذه العناوين ذكرناها مختصراً، ولكن الحقيقة كما مرّ في الفصل الأوّل عندما تعرضنا إلى المباني التربوية فهناك ذكرنا (١٦) مبنىً والباب مفتوح للبحث والإضافة على سعة.

فنحن عندما نريد أن نعقد المقارنة بين الآيات بالتسلسل والتتبع مع كلّ عنصر، لابدّ أن نشرحه إلى كلّ أجزائه وفروعه، وسوف نعمل بهذه الفكرة إن شاء الله تبارك وتعالى.

الفكرة الأولى

عرض الآية على المباني التربوية، وهنا نقوم بتدوين المباني التربوية من جهة وكتابة آية واحدة مقابل هذه المباني، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية، وأين تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل. ثمّ نسجّل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك المباني، ونأتي بآية ثانية، ثمّ الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع المباني التربوية سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول المباني التربوية.

مثال تطبيقي:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾.[1]

ثمّ نلاحظ أين تبرز نقاط الاستنباط بين الآية الكريمة، وبين المباني التي سنذكرها، كما يلي:

١. الله تعالى الخالق المدبّر للكون.

٢. غاية الخلقة.

٣. تركب الإنسان من جسم وروح.

٤. روح الإنسان مجرّدة وأبديّة.

٥. الإنسان موجود مختار.

٦. افتقار وضعف الإنسان.

٧. الإنسان عاقل مفكّر.

٨. الإنسان قابل للتأثير.

٩. الإنسان مؤثّر.

١٠. تأثر الإنسان تدريجي.

---

١. المائدة: ١٠٥.

١١. تحلّي الإنسان بالفطرة الإلهية.
١٢. تنوّع الميول والرغبات الموجودة في الإنسان.
١٣. التباين بين أفراد الإنسان.
١٤. كرامة الإنسان.
١٥. تأثير الباطن على الظاهر.
١٦. الإنسان جُبل على حبّ الإحسان والخير.

نلاحظ أنّ الآية لها علاقة مع المبنى التاسع، وأنّ الإنسان يقاوم الظروف والعوامل الخارجيّة ويرفض بعض التأثيرات ويمكنه الانتصار على بعض الانحرافات، كما تشير الآية إلى المبنى الخامس، أي كون الإنسان مختاراً. ولعلّك إذا تأملت أكثر ستجد علاقات أخرى.

الفكرة الثانية

عرض الآية على الأصول التربوية، وهنا نقوم بتدوين الأصول التربوية من جهة وكتابة آية واحدة إزاء هذه الأصول، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية وأين تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل؟ ثمّ نسجل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك الأصول، ونأتي بآية ثانية، ثمّ الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع الأصول التربوية سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول الأصول التربوية.

تعريف الأصل التربوي:

هو القاعدة العملية الكلّية المستنبطة من المبنى التربوي، فهي عبارة عن قضية يحدد فيها ما يجب أن يفعل تربوياً أو يترك، ولكن ليس بصورة جزئية، بل بصورة عامة.

فإنّ كلّ مبنى ـ وأيّة جملة خبريّة تربويّة ـ قد يمكن استنباط أمراً أو نهياً

عاماً وكلّياً منه، فإذا قلت الروح موجودة يصدر أمراً تربوياً بوجوب تربية الروح وإعطائها حاجاتها الخ.

مثال تطبيقي:

﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾.[1]

نذكر هنا الأصول التربوية:

١. تحول الباطن الإنساني.
٢. الاستمرار والحفاظ على العمل.
٣. إصلاح الظروف المحيطة.
٤. المسؤولية.
٥. الفضل.
٦. التزيّن والجمال.
٧. العدل.
٨. العزّة.
٩. التعقّل.
١٠. التذكّر.
١١. المسامحة.
١٢. إظهار المحبة أو منعها.
١٣. التنافس.

نلاحظ أنّ هذه الآية لها علاقة بالأصل العاشر، وهو التذكير، فهو أصل تربوي إسلامي قرآني. فإنّ التذكّر يربّي ويركّز ويعمّق ويثبت التربية والتذكّر ينفع المؤمنين، كما أنّها تشير إلى مبنى من مباني الفكرة الأولى ألا وهو الخامس عشر، أي تأثير الباطن على الظاهر، فالذكر أمرٌ باطني يؤثّر على سلوك وهداية الإنسان.

---

١. الأنعام: ٧٠.

الفكرة الثالثة

عرض الآية على الأساليب التربوية، وهنا نقوم بتدوين الأساليب التربوية من جهة وكتابة آية واحدة إزاء هذه الأساليب، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية وأين تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل؟ ثمّ نسجل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك الأساليب ونأتي بآية ثانية، ثمّ الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع الأساليب التربوية سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول الأساليب التربوية.

لكن لابدّ أن نعرف الأسلوب التربوي، فيمكن أن نعرفّه:

هو الأمر بالفعل أو النهي عنه بما يتعلق بالتربية، ولكن بصورة جزئيّة وشخصيّة لا كما هو الحال في الأصل التربوي، أو قل: هو الكيفيّة الفعليّة، أو قل: كيفيّة تطبيق الأصل.

فمثلاً: المبنى هو ضعف الإنسان، الأصل منه التسامح، وأما الأسلوب منه (من الأصل)، فهو التدريج في التكاليف.

أو مبنى الكرامة الذاتية للإنسان يستخرج منها أصلاً، وهو العزة الإنسانية وهذه تُطبّق وتُفعّل من خلال أساليب منها أسلوب التغافل أو أسلوب إظهار القدرات الذاتية.

مثال تطبيقي:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[1]

عرض الأساليب:

١. تلقين النفس.

٢. التحميل على النفس.

٣. الدعوة للإيمان.

---

١. الروم: ٤١.

٤. سنّ الفرائض والواجبات.
٥. محاسبة النفس.
٦. تهيئة الأرضية اللازمة.
٧. تغيّرات الموقع الجغرافي.
٨. اتخاذ القدوة.
٩. مواجهة نتائج الأعمال.
١٠. الابتلاء.
١١. تزيين الكلام.
١٢. المبالغة في العفو.
١٣. التوبة.
١٤. التبشير.
١٥. المبالغة في المكافئة والجزاء.
١٦. التكليف بالمستطاع.
١٧. الإنذار.
١٨. العقوبة على قدر الخطأ.
١٩. إظهار القدرات.
٢٠. التغافل.
٢١. التزكية.
٢٢. تعلّم الحكمة.
٢٣. الموعظة.
٢٤. تذكّر نعم الله تبارك وتعالى.
٢٥. الاعتبار.
٢٦. المرحليّة في التكاليف والتدرّج.
٢٧. إظهار المحبّة والغضب.
٢٨. العطاء والحرمان.

ونلاحظ أنّ العلاقة بين الآية وبين الأسلوب التاسع، أي (مواجهة نتائج الأعمال). والأسلوب السابع عشر: (الإنذار).

والأسلوب الخامس والعشرين (الاعتبار)، ولربّما بتأملك ستجد علاقات أخرى.

الفكرة الرابعة

عرض الآية على الأهداف التربوية، وهنا نقوم بتدوين الأهداف التربوية من جهة وكتابة آية واحدة إزاء هذه الأهداف، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية وأين تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل؟ ثمّ نسجل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك الأهداف ونأتي بآية ثانية، ثمّ الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع الأهداف التربوية سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول الأهداف التربوية.

الهدف: هو الوضع أو الحالة المطلوبة، والتي يكون الفرد في صدد تحقيقها من خلال القيام بفعاليات خاصّة.

والهدف التربوي: هو الوضعية أو الحالة التربوية المطلوبة، والتي يكون المتربّي في صدد تحقيقها من خلال القيام بفعاليات تربوية خاصّة.

وأمّا أقسام الأهداف التربوية، فيمكن تقسيمها بأحد طريقين:

١. على أساس العلاقات وما يرتبط به المتربّي.

٢. على أساس الأبعاد الوجودية للمتربّي.

ونحن سنعرض الأهداف على الأساس الأوّل، فإنّ علاقة الإنسان على أربعة أنحاء:

١. علاقته مع الله تبارك وتعالى.

٢. علاقته مع نفسه.
٣. علاقته مع الآخرين.
٤. علاقته مع الطبيعة.
وأمّا التفصيل، فكما يلي:
١. أهداف تربوية ضمن علاقة الإنسان بالله تبارك وتعالى.
أ) معرفة الله.
ب) الإيمان.
ج) التقوى.
د) العبادة.
هـ) الشكر.
٢. أهداف ناشئة من علاقة الإنسان مع نفسه.
أوّلاً: أبعاد مختصة بالإنسان [أي: غير جسمية].
١. معرفية.
٢. من حيث الميول والغرائز.
٣. تقوية الأداة.
والمعرفية تقسم إلى:
أ) تربية قوة العقل.
ب) تعلم العلوم والمعارف.
ج) التعالي الفكري.
د) معرفة النفس.
أمّا من حيث الميول والغرائز، فتقسم إلى:
أ) تربية غريزة طلب الحقيقة.
ب) تربية غريزة الحس الإلهي.

ج) تربية غريزة الفضيلة وطلبها.
د) تربية غريزة طلب الكمال.
هـ) تربية غريزة الحياة الاجتماعية.
و) تربية غريزة الدفاع.
ز) تربية غريزة الجمال.
ح) تربية غريزة التملك.
ثانياً: أبعاد مشتركة مع الحيوان:
١) هداية وتعديل. الجوع وكيفية الإشباع.
٢) هداية وضبط الميل إلى النوم والكسل.
٣) هداية وضبط الميل الجنسي.
ثالثاً: أهداف مختصة ببدن الإنسان.
٣. أهداف ناشئة من علاقته بالآخرين:
أ) علاقته مع النبيﷺ والأئمة وخلفائهم.
ب) علاقته بالمعلم.
ج) علاقته بالوالدين.
د) علاقته بالزوج.
هـ) علاقته بالأولاد.
و) علاقته بالمؤمنين.
ز) علاقته بعموم الناس.
ح) العلاقات الاقتصاديّة: وفيها:
١. الإنتاج.
٢. التوزيع.
٣. الاستهلاك.
ط) العلاقات السياسية.
ي) العلاقات الثقافية.

٤. الأهداف الناشئة من علاقة المتربي بالطبيعة:

أ) معرفة الطبيعة.

ب) الانتفاع الصحيح من الطبيعة.

فإذا قارنّا بين هذه الأهداف وبين قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[1]

نلاحظ أنّ هذه الآية يمكن ربطها مع عدّة أهداف مما مرّ ذكرها وانتزاع معلومات جديدة أو ذات جهة تربوية ضمن طيّات التفسير، فإنّ العبادة هدف من أهداف الخلقة، ومن أهداف التربية، وقد ذكرته الآية.

الفكرة الخامسة

عرض الآية على مجالات التربية، وهنا نقوم بتدوين الأبعاد التربوية من جهة وكتابة آية واحدة إزاء هذه الأبعاد، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية وأين تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل؟ ثمّ نسجّل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك الأبعاد نأتي بآية ثانية، ثمّ الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع الأبعاد التربوية سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول الأبعاد التربوية.

تعريف التربية

الفعاليات الهادفة المتقابلة بين المربّي والمتربّي بقصد مساعدة المتربّي في مجال تحقق وتنمية استعداداته وقابليّاته وشخصيته في الأبعاد المختلفة، الفردية منها والاجتماعية والجسمية والعاطفيّة والأخلاقيّة والعقليّة وغيرها.[2]

---

١. الذّاريات: ٥٦.

٢. تعامل الفقه والتربية ٦٩.

والتربية لها جوانب أو جهات تبعاً للأبعاد الموجودة في الإنسان فطرةً وتبعاً لمكانة الإنسان في هذا الكون ولاحتياجاته وخصائصه وقدراته وأنواع ارتباطه أو قل علاقاته؛ ولأنّ الكلام ليس في مقام التفصيل والاستدلال أو التنظيم لمجالات وأبعاد التربية وترتيبها، فإنّ ذلك موكول لمصادر علم التربية، لكنّنا هنا نحاول ذكر أنواع التربية أو مجالات وأبعاد التربية كي نحقّق وضوحاً أكثر للتصوّر العام حول الموضوع، ولزيادة فرص الحصول على التفسير التربوي بين طيات القرآن العظيم، وهي كما يلي:

١. **التربية البدنيّة**: هي الإعداد لسلامة المتربي من حيث بدنه واستعمال الأساليب اللازمة الصحية أو الغذائية، وغيرها من أجل تنمية وتقوية الجسم.

٢. **التربية العاطفيّة**: هي الإعداد لسلامة المتربي من الجهة العاطفية واستعمال الأساليب والأدوات اللازمة لتطوير وضبط العواطف والانفعالات العصبية عبر منهج اعتدال الشخصية، من حيث تنمية ودعم المحبة والألفة والإحسان للناس وتضعيف وتهذيب الانفعالات السلبية كالحسد والغضب وغيرها.

٣. **التربية العقليّة**: وهي الإعداد لتنمية وتطوير قوة العقل والذهن وصقل إمكانية إصدار الأحكام العقلية والتمييز الصحيح، أي الفعاليات والأساليب المتكلفة في التأثير على العقل والتعقّل الذهني.

٤. **التربية الأخلاقيّة**: وهي الإعداد لتنمية وتطوير الصفات عند الإنسان وتقويتها سواء كانت سلوكية أو ملكات، أو آداب عامة واستعمال الفعاليات والأساليب والتدابير اللازمة لضبط تلك الصفات والآداب أو السلوك على جهة الاعتدال.

٥. **التربية المعنوية**: وهي الإعداد لتنمية وتطوير الجنبة المعنوية والروحيّة عند الفرد واستعمال الأساليب والتدابير اللازمة لتطويرها وضبطها سواءً على الجانب الاعتقادي أم الجانب العبادي.

وفي الحقيقة، فإنّ أبعاد وجوانب التربية كثيرة نحن نذكرها إليك باختصار.

التربية الإلهية الإسلامية.
التربية الإلهية بالنسبة إلى الفقر الذاتي.
التربية الإلهية بالنسبة إلى أنّ العصر المادي أمرٌ مؤقت.
التربية الإلهية بالنسبة إلى طريقية الدنيا.
التربيّة الشهوديّة.
التربيّة الفكريّة.
التربيّة التجريبيّة.
التربيّة التعبديّة.
التربيّة السلوكيّة.
التربيّة الآدابيّة.
التربيّة الاقتصاديّة.
التربيّة الحقوقيّة.
التربيّة الإداريّة بالنسبة للمنزل.
التربيّة السياسيّة.
التربيّة الجنسيّة.
التربيّة الغذائيّة.
التربيّة المعرفيّة.
التربيّة الانتاجيّة.
التربيّة الفطريّة.
التربيّة بالنسبة للدوافع الإنسانيّة.
التربيّة الإداريّة.
التربيّة بالنسبة للحريّة.
التربيّة الثقافيّة.

التربيّة التاريخيّة.

التربية المستقبليّة، وغيرها.[1]

مثال:

فلو عرضنا قوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.[2] نراها ترتبط بالتربية الاقتصاديّة والإدرايّة والسياسيّة ولعلّها بالتربيّة الإنتاجيّة...، وعند ذلك نستطيع أن ننظر إليها بمنظار البعد التربوي، ونحصل على الصيغة التربوية للتفسير.

الفكرة السادسة

عرض الآية على فلسفة التربية أو نعرض الآية على فلسفة التربيات المختلفة بأنواعها وأبعادها الآنفة الذكر.

وهنا نقوم بتدوين المسائل التربوية من جهة وكتابة آية واحدة إزاء هذه المسائل، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية وأين تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل؟ ثمّ نسجل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك المسائل ونأتي بآية ثانية، ثم الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع المسائل التربوية سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول المسائل التربوية.

ولكن قبل الخوض في صميم البحث لابدّ من تعريف الفلسفة.

تعريف الفلسفة: ولابدّ أنّك تعلم أيها الباحث المحترم أنّه لا يوجد تعريف للفلسفة قد أجمع عليه الفلاسفة، فلقد تعددت التعاريف وتنوعت. ولكن وبشكل إجمالي يمكن إعطاء تصوّر عام عن تعريف الفلسفة: بأنها تفتش عن جواب (لماذا) وعن علل الأشياء وتسعى لإعطاء تحليل السبب والإجابة عن الأسئلة.

---

١. معرفة العلوم التربوية: ٤٥-٥٩.

٢. يوسف: ٥٥.

وفي النهاية ترسم ارتباط كلّي للعالم، كنظرة كونية عن كلّ الموجودات وارتباطها.[١]

فهي الفن أو العلم المسؤول عن إجابة الأسئلة أو تحليلها منذ بدء الخلقة والوجود، ومن ثمّ يظهر لنا أحكام الوجود وكيف نفهم الوجود على نظام واحد وما هي أسراره وأسرار وجوده؟

تعريف فلسفة التربية

في الحقيقة أنّ اصطلاح الفلسفة قد يضاف إلى علوم أخرى غير علم الفلسفة، فيقال: فلسفة الأخلاق أو فلسفة الدين أو غيرها، وعند ذلك ينتج لنا فلسفة مضافة غير الفلسفة بما هي هي. ويختص هذا النوع من الفلسفات بدراسة الأحكام الوجوديّة والبحث عن الجواب عن أسئلته وتحليلها وربطها تحت نظام خاص بذلك العلم من أجل إعطاء الصفة المنطقيّة لمنظومة أيّ علم، والوصول لتحقيق هدفه المنشود.

والتربية كسائر العلوم الأخرى تضاف إلى الفلسفة فينتج منها: فلسفة التربية، والتي يمكن أن تعرّف بما يلي:

هي العلم الذي يبحث البنى التحتية لعلم التربية، فتكون مباني العلوم التربوية منطقيّة معروفة العلّة، ثمّ إنّها تجمع المعلومات الوجودية للإنسان تعطيها ربطاً خاصاً بالجهة التربوية للإنسان سواءً كانت مباني أو أصول أو أساليب أو أهداف أو غيرها.[٢]

وتمتاز فلسفة التربية الإسلامية بأنّها إلهية المصدر، وأنّها عالمية المنهج وبالشمولية والثبات والتعادلية والتوازن.[٣]

---

١. معرفة العلوم التربوية: ٧٩.
٢. المصدر السابق.
٣. فلسفة التربية الإسلامية: ٥٥-٦٢.

ولا نريد أن نطيل عليك، فنحن نورد إليك أهم مسائل فلسفة التربية:

١. المسائل الوجودية وعلاقتها البدنية بالإنسان.

٢. نظرية المعرفة وعلاقتها بالإنسان.

٣. معرفة القيم.

٤. البرامج الدراسية، والمتون الدراسية.

٥. العقلانيّة.

٦. الإبداع.

٧. الديمقراطيّة.

٨. الثقافة.

مثال:

لو أنّنا عرضنا قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾،[1] نراها ترتبط بفلسفة حكم له علاقة بالتربية القانونيّة أو بالاجتماعيّة أو بالجانب العقلاني لفلسفة الأحكام، وهي أنّ المجتمع بالقصاص سيعيش بأمان من خلال اقتلاع الموانع والعناصر الفاسدة.

الفكرة السابعة

عرض الآية على عوامل التربية، وهنا نقوم بتدوين العوامل التربوية من جهة وكتابة آية واحدة إزاء هذه العوامل، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية وأين تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل؟ ثمّ نسجل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك العوامل ونأتي بآية ثانية، ثمّ الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع العوامل التربويّة سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول العوامل التربوية.

---

١. البقرة: ١٧٩.

تعريف عامل التربية

هو كلّ ما أوجد التأثير التربوي في المتربّي، فإن كان بواسطة الإنسان سميّ عامل التربية؛ لأنّه يؤثر على الإنسان مباشرة. وقد يُسمى مانع التربية؛ وذلك إذا كان التأثير سلبي على التربية، وقد يُسمى أداة التربية وذلك إذا كان المؤثر ذا جنبة آلية.

أنواع عوامل التربية الإسلامية

سنذكر لكم أهم العوامل التربوية، وهي كما يلي:

الله تبارك وتعالى، الأنبياء والأئمة، الملائكة، الفطرة الإلهية، القرآن، إرادة الإنسان، الوراثة، العائلة، المعلم، العلماء، الأصدقاء، الحكام، المدارس والحوزات العلمية، المؤسسات الدينية (المساجد)، المؤسسات الثقافية، الحكومة، الأحزاب، البيئة الثقافية، المحيط الجغرافي، العمل، التخصص العلمي، الكوارث الطبيعية.

ولابدّ أن نذكر أهمّ العوامل التربوية، وهي أربعة: الوراثة، والبيئة [العائلة]، والإرادة، والعوامل الميتافيزيقية.

وأمّا أهم موانع التربية، فهي كما يلي: هوى النفس، والدنيا، والشيطان، والأكل الحرام.

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾،[1] نرى أنّ هذه الآية تشير إلى المانع الخطير للتربية، وهو هوى النفس.

الفكرة الثامنة

عرض الآية على مراحل التربية وهنا نقوم بتدوين المراحل التربويّة من جهة وكتابة آية واحدة إزاء هذه المراحل، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية وأين

---

١. الفرقان: ٤٣.

تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل؟ ثمّ نسجل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك المراحل ونأتي بآية ثانية، ثمّ الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع المراحل التربويّة سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول المراحل التربوية.

لابدّ من مراعاة المقاطع السنية للمتربّي وتطور البدن والفكر والثقافة وملاحظة رشده العام المستمرّ في كلّ أبعاد الإنسان، واتخاذ التدابير اللازمة تجاه تلك الواقعيّات وسدّ تلك المتطلّبات واستخدام الأساليب المناسبة لكلّ مقطع سنيّ خاص، وعلى أساس تلك المراحل تتمّ عمليّة التربيّة.

مراحل التربية

التقسيم الأول:

١. التخلّية.

٢. التجلّية.

٣. التحلّية.

التقسيم الثاني:

١. ترك العادات السيئة والتوبة.

٢. العزم مع الجزم والتوكل.

٣. المراقبة.

٤. المحاسبة.

٥. المؤاخذة.

٦. إصلاح النية.

٧. الوفاء.

٨. الرفق والمداراة.[١]

---

١. التربية والأخلاق: ١٩٥-٢٠٢.

الفكرة التاسعة

عرض الآية على المسائل المعاصرة التي تدرس في العلوم التربوية، وهنا نقوم بتدوين المسائل التربوية المعاصرة من جهة وكتابة آية واحدة إزاء هذه المسائل، ثمّ ننظر أين ترتبط هذه الآية وأين تظهر علاقتها وينعكس معناها أو يتفاعل؟ ثمّ نسجّل المعلومات الحاصلة من تفاعل الآية مع تلك المسائل ونأتي بآية ثانية، ثمّ الثالثة إلى نهاية القرآن الكريم. وبعد جمع تلك المعلومات الحاصلة من تفاعل الآيات مع المسائل التربوية سنكون حصلنا على نظريّة القرآن الكريم حول تلك المسائل التربويّة.

مسائل علم التربية المعاصرة

١. القيم.
٢. العقلانيّة.
٣. الإبداع.
٤. الفكر الانتقادي.
٥. الصلح.
٦. الديمقراطيّة.
٧. العولمة.
٨. التوسّع.
٩. الإصلاحات.
١٠. المرأة.

الفصل الثالث

تفسير سورة الجمعة

تمهيد

وقبل أن نبدأ بالتطبيق في التفسير التربوي لسورة الجمعة، لابدّ لنا أن نشير إلى كيفيّة استنباط المفاهيم التربويّة من الآيات القرآنيّة وآلية استخلاص المفهوم التربوي أو النقطة التربوية، ثمّ بناءً على ذلك الأساس أو الطريقة نبدأ بتفسير السورة.

آلية استنباط المفاهيم التربوية من القرآن

ولا بدّ أن نشير إلى سؤال مهم في هذا البحث، وهو: كيف يمكن للباحث استخراج نقاط النظام التربوي الإسلامي أو النكات التربويّة من النص القرآني، لا سيما مع ملاحظة نفس اللفظ ومادته وإرادته؟

والجواب على ذلك هو: أنّنا نعتمد التفسير اللفظي أحياناً وقد نعتمد ما وراء ذلك من خلال ملاحظة المراد الكلّي للآية أو الآيات، وقد نعتمد إلغاء الخصوصية للحادثة أو أطراف القصة أو خصوصية المتكلّم أو المخاطب، وهي من أقوى وأمتن الوسائل التي تتيح للمفسّر التربوي الإنطلاق في استظهار واستنباط المفاهيم التربويّة الحقّة من القرآن الكريم.

فإنّ القرآن ما نزل لزمان دون آخر أو لمجتمع دون سواه، فقد تكون الآية نازلة في أبي لهب، لكنّها جارية في كلّ من يقف موقفه وتجري على كلّ من يجري على ما جرى عليه أبو لهب وسعى سعيه وعمل عمله ورضي فعله.

فكما يمكن استنباط وتفسير مفهوم لزوم رجوع الجاهل إلى العالم من قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1] وهو معنىً عامّ عقلي كلّي لا يختلف فيه العقلاء، ويمكن ذلك من خلال إسقاط جميع الخصوصيات المكتنفة للآية وتجريد روحها واستخلاص فحواها الأوسع، عند ذلك يمكن الجري وفق هذا المنهج لمعرفة الآيات من الجهة التربوية. ولقد أسسّ هذا النهج في التفسير أو التأويل لمعرفة البطون أو المفاهيم الأدقّ والأعمق سماحة الشيخ محمّد هادي معرفة ووضع الشروط اللاّزمة، كما أشار إلى ذلك بقوله:

فمن شرائط التأويل الصحيح، أي التأويل المقبول في مقابلة التأويل المرفوض:

أوّلاً: رعاية المناسبة القريبة بين ظهر الكلام وبطنه، أي بين الدلالة الظاهريّة وهذه الدلالة الباطنيّة للكلام فلا تكون أجنبية، لا مناسبة بينهما وبين اللفظ أبداً.

ثانياً: مراعاة النظم والدقّة في إلغاء الخصوصيات المكتنفة بالكلام، ليخلص صفوه ويجلو لبابه في مفهومه العام، الأمر الذي يتكفله قانون ـ السبر والتقسيم ـ من قوانين علم المنطق، والمعبّر عنه في علم الأصول بـ (تنقيح المناط) الذي يستعمله الفقهاء للوقوف على الملاك القطعي لحكم شرعي، ليدور التكليف أو الوضع معه نفيّاً وإثباتاً، ولتكون العبرة بعموم الفحوى المستفاد لا بخصوص العنوان الوارد في لسان الدليل، وهذا أمر معروف في الفقه وله شرائط معروفة.

---

١. النحل: ٤٣.

ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.[1]

فهذا التعهد أمرٌ لا يختصّ بالنبي موسى عليه السلام، بل يعمّ كلّ الأنبياء أن لا يستخدموا قواهم وقدراتهم الذاتية، والتي منحها الله لهم في غير ما أمر الله، بل تعمّ هذه النكتة لتشمل كلّ الصالحين والعلماء، والأدباء والحكماء وغيرهم؛ لأنّه حكم عقلي يدعو إلى جعل الإمكانات تحت تصرف الخير والشريعة.[2]

تفسير سورة الجمعة

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

وسنقوم بهذا العمل عبر عدّة خطوات، ألا وهي:

---

١. القصص: ١٧.

٢. انظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ٢٤- ٢٩.

أولاً: معاني الكلمات

﴿يُسَبِّحُ للهِ﴾: يقدّس له.

﴿الْأُمِّيِّينَ﴾: العرب المعاصرين للنبي ﷺ.

﴿يُزَكِّيهِمْ﴾: يطهّرهم من أدناس الجاهليّة.

﴿أَسْفَارًا﴾: الكتب الكبار العظيمة.

﴿هَادُوا﴾: تديّنوا باليهودية.

﴿زَعَمْتُمْ﴾: ادّعيتم.

﴿ذَرُوا﴾: اتركوا.

﴿ابْتَغُوا﴾: اطلبوا.

﴿انْفَضُّوا﴾: انصرفوا.

ثانياً: المحاور التربوية في السورة

١. التسبيح وآثاره التربوية في الروح، والدعاء والصلاة والأعمال العباديّة المشتركة التي تؤدّى بصورة جماعية.

٢. التأكيد على التعلّم والحكمة في المسيرة التربوية نحو التكامل.

٣. لزوم العمل والتطبيق للمبادئ التي يحملها الإنسان المؤمن.

٤. الموت أكبر محكّ للإيمان، لأنّه من أعظم الشدائد والصعوبات على الإنسان.

٥. تقديم الدين على الدنيا.

٦. التبشير للمؤمنين والتحذير لهم من العدو ومن الدنيا.

ثالثاً: المعارف المؤثّرة على تربية المسلمين في السورة

١. أن نتعرّف على عظمة الله تعالى وخضوع الكون بما فيه لإرادته تعالى، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.[1]

---

١. الجمعة: ١.

٢. أن نعلم نعمة الله ومنّته على العرب ببعثة رسوله ﷺ فيهم.
٣. أن نعلم طبيعة اليهود [وحقيقتهم] وانحرافهم عن شريعة الله.[١]
٤. أن نعرف أهمية العبادة وصلاة الجمعة.
٥. أن نعرف حتميّة الموت وضمان الرزق والصبر على الإيمان إزاء الدنيا والغرائز والميول.

رابعاً: تفسير الآيات تربوياً

وهنا ندخل إلى التفاصيل ونقترب أكثر من المتن القرآني المقدّس، لكي نتناول الآيات الشريفة منفردة أو مجموعة بحسب السياق، فلو وجدنا اثنين أو ثلاث أو أكثر تمثل جملة تامّة وكلاماً واحداً مترابطاً سنعتبره وقفة قرآنية تربوية جاهزة للتفسير، وفي هذه المرحلة سنسلّط الضوء على كلّ آية أو مجموعة الآيات المترابطة من زاويتين:

الأولى: من زاوية النظام التربوي الإسلامي.

الثانية: من زاوية النكات التربويّة والإرشادات التربوية التي يمكن أن توحي إليها الآية.

الآية الأولى

﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

أولاً: النظام التربوي الإسلامي

١. المجالات والأبعاد التربوية

أ) **التربية الدينية:** ﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، ووجه الارتباط: أن يتربّى الإنسان دينيّاً على التسبيح والتقديس والتنوّع في شكل العبادة.

---

١. *التفسير التربوي*: ٣/٤٣١.

ب) **التربية الدينية:** ﴿الملك﴾ ﴿القدوس﴾ ﴿العزيز﴾ ﴿الحكيم﴾، ووجه الارتباط: أن يعرف ويتربى على كون الملك الحقيقي هو الله فلا يطلب إلّا منه فهو الغني، وكذا فهو الأطهر المقدّس والعزيز والحكيم، فيمارس هذه المفاهيم ويُعملها في حياته.

ج) **التربية المعنوية:** ﴿القدّوس﴾. وجه الارتباط: أن يسعى الإنسان في أن يكون طاهراً، وهذا منهجاً للتربية المعنويّة في تطهير النفس من كلّ الرذائل كي تسمو نحو خالقها بالتحلّي بصفاته.

د) **التربية الأخلاقية:** ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، ووجه الارتباط: أن يتربّى أخلاقياً على الغنى لا الفقر، والطهارة لا الرذيلة، وأن يكون عزيزاً لا ذليلاً حكيماً غير جاهل أو طائش.

٢. الأدوات التربوية

أ) التسبيح: ﴿يُسَبِّحُ لِلّٰهِ﴾، ووجه الارتباط: أنّه سكن للأرواح ومربّي للنفوس على العبادة والتمسّك بالرّبّ والخضوع له.

ب) المعرفة: ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، وجه الارتباط: أنّها باعثة على السير التربوي وعلى تقدّم التربية ونضجها، فإنّ لوازم المعرفة لصفات الله هي الترويض والنهج أو السلوك وفقاً لتلك المعرفة السامية.

٣. الأساليب التربوية

التسبيح: ﴿يسبّح﴾ وجه الارتباط: فهو أسلوب للتربية الدينية ونهج للعبادة والخضوع لله كما مرّ وأنّه أداة لذلك أيضاً.

ثانياً: النكات والإشارات التربوية

١. انّ التسبيح لله هو الأساس والجذر لعموم العقائد والأفكار الصحيحة في الإسلام، فهو جزء النظام العام للموجودات جميعاً، ونهجاً يسير به أو عليه كلّ شيء نحو التكامل: ﴿يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

٢. التساوي في العبودية أمام الخالق، فكلّ الموجودات تعبد الله وتسبّحه ﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾.

٣. الحمد أو المدح والثناء لا تكون إلا بسبب ولمَن يستحق: ﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، وخلافه باطل، ويكون من المجاملات المرفوضة.

٤. الآمر والقائد والرئاسة الإلهية ملازمة للنزاهة والقداسة، والعدل والعلم والحكمة: ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، فليكن الرؤساء والمسؤلون هكذا.

٥. يجب أن يكون المسلم المؤمن عزيزاً مقتدياً بالرب تبارك وتعالى.

الآية الثانية

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾.

أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي

١. الأهداف التربوية

أ) التلاوة: ﴿يَتْلُو﴾ هدف الرسالة التربية ولا تتحقق هذه إلاّ بالتلاوة للوحي والعمل به، وهو هدف من الأهداف المقدّمية الوسطية.

ب) التزكية: ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾ هدف من أهداف الرسالة والإسلام ونظامه.

ج) التعليم: تعليم الكتاب والتعليم الأعمّ من أهداف الإسلام ونظامه.

د) الهداية: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾، فالبعثة والرسالة والتلاوة والتزكية يجب أن تُعمل، وإن كان الماضي مملوء بالضلالة والشرك؛ ذلك لأجل إنقاذهم من الضلال إلى الهدى، ولعدم العودة إلى ذلك.

٢. الأدوات التربوية

أ) نصب القدوة النجومية: ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾، لكي يروه ويتأثروا بتربيته وأعماله ومعرفته وأخلاقه.

ب) الكتاب: التعليم والفهم للكتاب الإلهي، والذي إنّما نزل للهداية والتربية.

ج) الحكمة: فإنّ التربية بيان الرؤية الكونيّة والمطالب العقليّة وتعليمها تؤثّر في تربية الفرد وسلوكه ومقدار تفهّمه.

٣. الأساليب التربوية

أ) البعثة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً﴾.

ب) المعلّم المماثل: ﴿رَسُولاً مِنْهُمْ﴾.

ج) التعليم: ﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

د) التبشير بصدق وظهور هذه الدعوة وانتصارها والنهج التربوي؛ لأنّ القرآن استخدم نفس المفردات التي جاءت في دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث حكى ذلك القرآن أنّه ـ عليه السلام ـ قال في دعائه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]، فالكلّ يعرف أنّ النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ هو دعوة أبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ ونهجهما العقائدي والتربوي واحد.

ملاحظة: هذه المفاهيم ذكرناها بمعنى المصدر أو الفعل لا كما هو الحال في رقم: (١) الأهداف التربوية، فهي هناك بمعنى اسم المصدر أو نتيجة الفعل.

---

١. البقرة: ١٢٩.

٤. مراتب التربية أو مراحلها

أ) **التلاوة**: بمعنى نصب الأستاذ والمعلم.

ب) **التلاوة**: بمعنى اختيار الأستاذ والمعلم والقبول به.

ج) **التزكية**: بمعنى التخلية.

د) **التزكية**: بمعنى النمو والرشد، أو التحلية في مقابل التخلية.

هـ) **التعليم**: النمو العلمي.

و) **تعليم القرآن**.

ز) **تعليم الحكمة**.

٥. المجالات أو الأبعاد التربويّة

أوّلاً: ما في قوله تعالى: ﴿يتلو﴾:

أ) **التربية العباديّة**، وجه الارتباط: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، وقراءة القرآن من أعظم العبادات، والنبي هنا يُريد تربية المسلمين على ذلك، وهو من أهداف التربية الإسلامية.

ب) **التربية الأخلاقية**: حيث يبيّن لهم الفضائل والرذائل، وما هو محبوب وما هو مبغوض، والآداب والمكارم.

ج) **التربية السياسية**: فيقوم بتوجيه الأوامر وقيادة الأمّة في الحروب والأخذ بزمام أمر الحكومة والدولة والسير بها على المصلحة والعزة والحكمة الإلهية.

ثانياً: ما في قوله تعالى: ﴿يزكّيهم﴾

أ) **تربية أخلاقية**: تزكية النفس من الرذائل والذنوب.

ب) **تربية معنوية**: ارتفاع الروح وتكاملها بالعبادات أو الرياضات الدينية.

ثالثاً: ما في قوله تعالى: ﴿يعلّمهم﴾.

أ) **التربية العلمية**.

ب) التربية العقلية: وجه الارتباط في: ﴿يعلمهم الحكمة﴾، وذلك بناءً على تفسير: ﴿الحكمة﴾ بالمعارف الحقيقة والعلوم الحقّة.[1]

ج) التربية العقائدية أو الاعتقادية.

د) التربية الدينية: وجه الارتباط في ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ و ﴿الحكمة﴾ بناءً على تفسير ﴿الحكمة﴾ بالشرائع وبسنّة النبيﷺ ومكارم الأخلاق.[2]

٦. مصادر التربية أو العلوم التربوية

أ) الوحي: من خلال فهم كلمة الكتاب، بأنّ المراد من القرآن، وهو الوحي الإلهي للنبيﷺ.

ب) العقل: من خلال فهم كلمة: ﴿الحكمة﴾ فيما لو فسرناها بالعلوم والمعارف العالية والحقيقية.

ج) سنّة النبيﷺ: لأنّها قائمة على تربية المسلمين والمكلّفين بذلك والمأمورين بالأخذ منه والتأسي به، وجه الارتباط: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

ثانياً: النكات والإرشادات التربوية

١. أطلق على من لا يعرف القراءة والكتابة [التعلّم] لفظ: أمي، أي كمن ولدته أمّه في البساطة وقلّة المعلومات، وفي هذا إشارة إلى أهمية العلم والتعلّم وأنّ الخبرة الاجتماعية والحياتية وإن كانت جيّدة، لكنّها لا شيء بالنسبة إلى التعليم والتربية والمنهجية: ﴿في الأميين﴾.

٢. إنّ المربي الأوّل هو الله تعالى، حيث قام ببعث الرسل والأنبياء لهذا الهدف وزودهم بالكتاب والحكمة والوحي: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ ... وَالْحِكْمَةَ﴾.

---

١. الميزان: ٣٠٦/١٩.

٢. التبيان: ٤/١٠.

٣. إنّ تلاوة القرآن مقدّمة ووسيلة للتزكية، وهذه مقدّمة على التعليم: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

٤. يجب أن تكون التربية المعنويّة والأخلاقيّة والعباديّة، وغيرها تحت إشراف النبي ﷺ ومن ستّه وتعاليمه، وإلّا فإنّ أغلب الرياضات والرهبنة تعدُّ انحرافاً.

٥. إنّ أهمّ وأوّل واجب كلّف به النبي ﷺ هو التربية: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

٦. يجب أن تكون التربيّة الروحيّة أو المعنويّة أو الأخلاقيّة أو الدينيّة أو العباديّة وغيرها إلى جنب التربية الفكريّة والعقليّة: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، لا بصورة تناقض أو افتراق أو إلغاء للعقل والبصيرة.

٧. يمكن العمل على التربيّة والسعي لإيجادها وتوفير أرضيتها حتّى في البيئة الفاسدة: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

الآية الثالثة

﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

النظام التربوي الإسلامي

١. المباني التربوية

إنّ التربية الإسلاميّة عامّة شاملة حيّة في جميع الأزمان والأجيال: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٢. الأساليب التربوية

التبشير للمسلمين المعاصرين للنبي ﷺ بأنّ هذه التربية ستعمّ الأجيال التالية، ممّا يجعلهم يتمسكون بها ويحافظون عليها ويعملون على نقلها وتفعيلها في الأجيال الجديدة.

الآية الرابعة

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي

١. المباني التربوية

أ) التباين بين الأفراد في الاستعدادات والمواهب والإيمان، فليس كلّ الأفراد على مستوى واحد، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

ب) التدبير الإلهي وتدخّله في تربية الفرد من خلال النفحات والجذبات أو الفيوضات الخاصّة بالفرد، أي ارتباط التربية بالجانب الغيبي وتأثيره فيها ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

٢. الأصول التربوية

العزّة: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾.

٣. الأدوات التربوية

الحكمة مؤثّرة في تحقق وتطوّر التربية: ﴿هو العزيز الحكيم﴾.

٤. الأساليب

أ) العطاء والحرمان: وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فالعطاء أحد الأساليب التربويّة.

ب) الترغيب: فإذا كان الإسلام والنجاة من النار والضلالة شيء بسيط من فضل الله يؤتيه لمن أراد هدايته، فما هو مدى وكمال أعلى درجات فضل الله، فقال: ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[2] ترغيباً للناس فيما عند الله من السعادة والكمال.

---

١. المائدة: ٥٤.

٢. البقرة: ١٠٥.

ثانياً: النكات والإشارات التربوية

١. لا فرق بين عربي وغيره في الإيمان والهداية، وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾، ولم يقل ﴿الاميين﴾، وهذه إحدى المبادئ التربويّة الإسلاميّة في المساواة بين المسلمين.

٢. الرضا بما قسم الله للعبد من الرّزق والفضل وعدم الحسد للآخرين إذا نالوا الدرجات العليا، فإنّ ذلك من فضل الله على الناس: ﴿والله يؤتيه لمن يشاء﴾.

الآية الخامسة

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي

١. الأهداف التربوية

العمل بالوحي: لأنّ الآية ذمّت اليهود وألحقتهم بأسوء الأمثلة لمّا تقاعسوا عن العمل والسعي لتطبيق ما تعلّموه من الوحي، فالقرآن يريد منّا في هذه الآية العمل بالعلم وتفعليه.

٢. الأساليب التربوية

أ) **التشبيه:** أو التشبيه بالحمار، وهو نوع من الإرشاد التربوي الرقيق الناجح في يقاظ الوجدان والفطرة.

ب) **الاعتبار:** بأن يُري المربّي المتربّي مصير ونتيجة المخالفين، فيتعظ ويعتبر.

ج) **الذّم:** ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾.

د) **الخطاب غير المباشر:** فلم يقل للمسلمين احملوا القرآن واعملوا به؛ بل سرد لهم قصّة المتخلفين عن ذلك وذمّهم.

٣. المجالات والأبعاد التربوية

التربيّة الدينيّة: من خلال فحوى الآية بالحث على العمل بالوحي وتطبيق أحكام الله تبارك وتعالى.

٤. موانع التربية

أ) الانحراف: من خلال عدم العمل بما أنزل الله.

ب) الجهل: لأنّ حقيقة العلم ما يؤدّي إلى العمل به، وهم تخلّفوا فلم يعملوا به، وهو نحو من استحواذ الجهل على العلم.

ج) التكذيب بالهداية: ولو من خلال عدم العمل بالقرآن والوحي.

٥. الأصول التربوية

التذكّر: فالقرآن يربّي المسلمين من خلال تذكيرهم بقصص الماضين لتبصيرهم وتثبيتهم على التربية الحقّة والهداية المنجية.

ثانياً: النكات والإشارات التربوية

١. إنّ القرآن الكريم لا يرى فارقاً كبيراً بين الحيوانات والإنسان إلا بالتربيّة والعلم، ومن هذا المنطلق فقد تكرّر تشبيهه للناس بالحيوانات فيما لو تخلّف أحد هذين العنصرين التربويّين، ومنه ما جاء في هذه الآية، حيث شبّه العلماء غير العاملين بالحمار.

٢. إنّ التربيّة المنجيّة ما يُعمل بها وتُفَعّل مبادؤها، لا مجرّد إطلاق شعارات براقة.

٣. التربيّة الإلهيّة نعمة وتركها نوع إجحاد وظلم وانحراف: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

٤. يجب فضح العلماء المنحرفين من خلال الطرق الصحيحة الشرعيّة

كانتقادهم ومناظرتهم، لكي لا يؤثّروا أكثر في تربية المجتمع ومسيرته: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾.

٥. العمل هو المناط والميزان لا حفظ المصطلحات والكتب.

٦. إنّ سبب حرماننا هو عدم عملنا بالنهج التربوي السماوي: ﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

الآية السادسة

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي

١. الأهداف التربوية

أ) من الأهداف التربوية الاستعداد إلى اللقاء الإلهي. أي الاستعداد للموت: ﴿فتمنّوا الموت﴾.

ب) من الأهداف التربوية السماويّة هي صيرورة الفرد من أولياء الله ووصوله إلى ذلك المقام السامي في العبودية له: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ﴾.

٢. الأساليب التربوية

أ) أسلوب الاختبار والإمتحان لمعرفة مقدار الثبات على الإيمان وعلى النهج التربوي السليم: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ب) الاختبار الشديد لا الاختبار السهل، والإمتحان بتمنّي الموت: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ج) الإعراض عن الخطاب المباشر: وتوسيط النبيﷺ في الخطاب ممّا ينبّه على نوع من الحرمان التشريفي ونقص في الحظّ والقرب من المولى

تبارك وتعالى ممّا يكشف عن ابتعادهم عن النهج التربوي السماوي المختار.

د) المخاطبة للغير بالاسم المحبّب عنده: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾.

هـ) أسلوب الحوار الإستدلالي المنطقي الهادئ المصحوب بالاختبار العملي.

ثانياً: النكات والإشارات التربوية

١. التربية الإسلامية تقتضي الاحترام حتى للمخالفين فخاطبهم: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾، ولم يخاطبهم بشيء آخر من الألقاب الجارحة أو المهينة، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

٢. التربية الإسلامية ترفض المجاملات الباطلة، فلم يخاطبهم القرآن بالألقاب التي لقبت اليهود بها نفسها كـ: (أبناء الله) أو (شعب الله).

٣. الأدب والمنطق ومحاكاة الوجدان في الحوار مع الأديان أو مع الآخرين.

٤. التكامل التربوي والديني مفتوح أمام كلّ الناس ولا يوجد حصر أو انحصار في طائفة أو فرد دون آخر، وجه الارتباط قوله تعالى: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾، فالظاهر من الآية رفض فكرة الحصر وإلغاء الغير في هذا المسار التكاملي؛ لذا طلب منهم الإمتحان والاختبار الشديد لإثبات ادعائهم.

٥. المناط في دعوى الإيمان والتخلّق بالأخلاق الإلهيّة هو حب الموت وحبّ اللقاء الإلهي والاستعداد له.

الآية السابعة والآية الثامنة

﴿وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

أولاً: النظام التربوي الإسلامي

١. المباني التربوية

أ) انتهاء وتوقّف الحياة المادية بالموت.

وجود حياة بعد هذه الحياة الدنيا ومن هذا المنطق فهم لا يتمنّون الموت كراهة أن يلاقيهم ما فيه أو ما بعده، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.

إنّ الله عالم بكلّ شيء وبالظالمين، وما في قلوبهم: ﴿إن الله عليم بالظالمين﴾.

وقال: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾.

تأثير الظاهر على باطن الإنسان، فأعمال الإنسان تنعكس على باطنه، وتؤثّر في محبّة الأشياء وكراهيتها، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

٢. المجالات والأبعاد التربوية

التربية العقائدية ـ المعاد ـ قال تعالى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.

التربية العقائدية ـ الحساب بعد الموت ـ قال تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

التربية السياسية الاجتماعية: حيث كشف الله تبارك وتعالى عن كذب وتكذيب اليهود، وهو نوع تحذير للمسلمين منهم أو تنبيه، فقد أخبر القرآن عن كذبهم، فقال: ﴿وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

التربية الفكرية: فإنّ الله إذا ذكر شيئاً أو عذاباً أو قضاءً على الناس لا يتركه حتّى يذكر السبب معه، وذلك تربية للفكر والعقل المؤمن على التفكّر والتعقّل، فقال تعالى: ﴿وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أي بسبب ما قدمته أيديهم.

ثانياً: النكات والإرشادات التربويّة

١. إنّ حبّ الدنيا والعمل لها وارتكاب المحرّمات أساس الدمار للآخرة، لذلك يخاف الإنسان من الموت، فحبّ الدنيا والعمل لها ـ حلالاً كان أم حراماً ـ يتناسب عكسيّاً مع حب الموت، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

٢. لزوم التسليم أمام الله تبارك وتعالى؛ وذلك لأنّ إرادته غالبة وإرادة الإنسان مغلوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ﴾.

٣. القرآن يكشف عن حقيقة في نفس اليهود، وهي حبّ الدنيا والخوف من الموت، وذلك يعني: عدم شجاعتهم وانهزامهم في الحروب وعدم الصمود بالقتال. ومن كان هذا طبعه يفكر بالحيّل والمكر والخديعة، فيجب أن يُستغل خوفهم من الموت في طردهم من بلاد المسلمين، وهذا نوع للتربية الجهادية أو ما يسمى بـ: الاستفادة من الحرب النفسيّة في القتال.

٤. إنّ من أهمّ وأقوى عوامل التقوى واجتناب المحرمات والظلم هو أن يعلم الإنسان بأنّه سوف يعيش مرّة ثانية للحساب والقيامة وستكشف الجرائم والعيوب آنذاك: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

الآية التاسعة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي

١. الأهداف التربوية

ذكر الله: من الأهداف الوسيطة المقدّمية، قال تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾.

تكامل المجتمع أو السير نحو تكامله، عباديّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً ومعنويّاً وغيرها من أبعاد التكامل، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

أنّ يتحقّق تقديم الأمور الأخرويّة والدينيّة على الأمور الدنيوية قال تبارك وتعالى: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٢. الأبعاد التربوية

أ) التربية الروحية المعنوية لما يتحقق من صلاة الجمعة ولما يتحقق من السعي لذكر الله.

ب) التربيّة العباديّة لما يتحقّق من صلاة الجمعة.

ج) التربيّة السياسيّة لما يتحقّق من صلاة الجمعة.

د) التربيّة الاجتماعيّة لما يتحقّق من صلاة الجمعة.

هـ) التربيّة البدنيّة لما يتحقّق من صلاة الجمعة.

و) التربيّة العلميّة، اختيار الصلاة على التجارة لما يحمله المؤمن العلم والفكر، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٣. الأساليب التربوية

أ) المدح في الخطاب عند الأمر أو عند الإرشاد والنصيحة، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

ب) الخطاب المباشر للمؤمنين فيه نوع من التكريم، وهو أسلوب لمن يراد تربيته أو هدايته بعكس عدم الخطاب أصلاً أو الخطاب غير المباشر.

ج) أن يقوم المتربّي بمجاهدة نفسه وحملها على ذكر الله وترك الربح الدنيوي والبيع في سبيل الله.

٤. عوامل التربية

أ) المتربي من عوامل التربية: فيجب أن يسعى بنفسه عملاً من أجل تحقيق وتثبيت العناصر التربوية في نفسه ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾.

ب) المربّي: ﴿نُودي﴾ تُشير إلى وجود نائب الفاعل أو الفاعل الغيبي أو المحذوف الغائب أو المعرض عن ذكره، فالمربّي أو المعلم أو الهادي من العوامل المؤثرة في إيجاد وتحقيق عمليّة التربيّة.

ج) موانع التربية: هناك بعض الأشياء تمنع أو تعرقل في العمليّة التربوية العامّة أو التربيّة الدينيّة أو الأخلاقيّة أو غيرها من المجالات التربوية الخاصّة، ﴿والبيع﴾ أو الاشتغال الدنيوي أحد هذه الموانع فيما لو تعارض مع الراجحات الدينيّة.

ثانياً: النكات والإرشادات التربوية

١. الإشارة إلى أهمية صلاة الجمعة في التربية الدينية، وأثرها في التربية الروحية والاجتماعيّة والسياسية وغيرها من أبعاد التربية.

٢. قبل إصدار الأوامر: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ يجب التمهيد بمقدّمات موطئة ومقنعة، كما مرّ في الآيات السابقة لهذه الآية: ﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾.

٣. الحضور في صلاة الجمعة من علامات التربيّة الدينيّة ومن علامات الإيمان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾.

٤. إنّ الصلاة مادة للذكر، وفي هذا قال تعالى: ﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾.

٥. المسارعة إلى البرّ من مبادئ التربية الإسلامية والدينية وفيها قال تعالى: ﴿فاسعوا﴾.

٦. من أجل أن نحظى بالتربية الدينيّة والإيمان يجب رفع ودفع الموانع ﴿وذروا البيع﴾.

٧. العلم يدعو إلى اختيار وانتخاب الأفضل من الفرص والخيارات في كل زمان مثلاً ـ اختيار الصلاة على التجارة ـ وهو مقتضى التربية الدينية.

٨. يجب أن يتوفّر في التربية الدينية عناصر مهمة، منها:

أ) التشجيع والاحترام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

ب) الأمر: ﴿فاسعوا﴾.

ج) النهي: ﴿ذروا البيع﴾.

د) الإستدلال: ﴿ذلكم خير لكم﴾.

الآية العاشرة

﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

أوّلاً: النظام التربوي الإسلامي

١. الأهداف التربوية

الفلاح ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٢. المجالات والأبعاد التربوية

أ) التربيّة المعنويّة والروحيّة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً﴾ وقال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾.

ب) التربيّة الاقتصاديّة، الانتشار في الأرض في طلب الرزق، وكذلك الابتغاء من فضل الله.

ج) التربيّة الدينية، تقديم الدين على الدنيا والصلاة على العمل، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ﴾.

٣. الأصول التربوية

أ) تقديم الآخرة: على الدنيا والعبادة والصلاة على العمل مثلاً: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ﴾.

ب) وجوب السعي من المتربي للحصول على ما يطمح إليه: ﴿فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً﴾.

٤. المباني التربويّة

أ) إنّ الإنسان مخيّر بين الكمال وغيره، ويستطيع أن يقوم؛ وذلك لأنّ الله تبارك وتعالى لا يأمر إلا المختار والمستطيع وإلاّ يلزم من الأمر لوازم باطلة محالة على الله تبارك وتعالى كاللغويّة: ﴿فَانتَشِرُوا ... وَابْتَغُوا ... وَاذْكُرُوا﴾.

٥. الأدوات التربويّة

أ) الانتشار في الأرض، وهو وسيلة لتحقيق التربيّة الاقتصاديّة.

ب) الابتغاء من فضل الله: وهو وسيلة لتحقيق التربيّة الاقتصاديّة والمعنويّة الروحيّة.

ج) ذكر الله: وهو وسيلة لتحقيق التربية الاقتصاديّة والمعنويّة الروحيّة والدينيّة.

٦. الأساليب التربوية

ويمكن أن تكون هذه الثلاثة كذلك أساليب متنوعة لعدّة أبعاد تربويّة مختلفة.

ثانياً: النكات والإشارات التربوية

١. إنّ الرزق والمال والإمكانات الماديّة والمعنويّة التي يملكها الإنسان من فضل الله، فلا بدّ أنْ يتربّى الإنسان على الشكر وعلى حُسن الاستخدام وتجنب الإسراف والصرف المحرّم، وأن لا يتكبّر أو يغترّ في عطاءه للفقراء؛ لأنّه من فضل الله.

٢. الحثّ على ذكر الله أثناء طلب الرزق والعمل، وفي وقت يكون الناس فيه مشغولين عن ذكر الله بالدنيا والعمل، فهذا نوع من التربيّة الدينيّة والمعنويّة العالية.

٣. يجب أن يكون نشاط الإنسان وحيويته للعبادة والدين أكثر ممّا لو كان الحال للدنيا والكسب، وفي هذا قال تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ بينما قال ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾، لمناسبة (الفاء) في السعي المشيرة إلى المبادرة والنشاط.

٤. يجب أن نطلب فضل الله في كلّ شيء، فإنّ فضله قد يكون معنوياً كما في الآية الرابعة: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقد يكون مادّياً ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾، والتربية القرآنية تحثّ على الدعاء في كلّ الأمور وأيسرها.

٥. إنّ الله لم يأمر بتعطيل العمل والكسب حتّى ليوم كامل، كما هو يوم الجمعة، بل حرّم تبارك وتعالى ذلك وقت صلاة الجمعة فقط. وفي ذلك إشارة إلى أهمية العمل والكسب للفرد والمجتمع، وهو من مجالات التربيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

٦. المسارعة إلى العبادة: ﴿فَاسْعَوْا﴾ بعكس التأنّي في طلب الرزق ﴿وَابْتَغُوا﴾؛ لأنّ الرزق مقسوم عند الله ومقدّر للعباد، وهذا بعدٌ في التربية العقائدية مؤثر في السلوك الفردي والإيماني.

٧. الإسلام يحثّ على الكميّة في العبادة: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً﴾، كما يحث على الكيفية فيها: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.[1]

٨. يجب أن يتحصّن الإنسان أكثر في مواطن الخطر ويتسلّح بالايمان في مواطن الضعف والشيطان، لذا أمر الله بالذكر الكثير في أثناء طلب الرزق والكسب، والانشغال بالسوق؛ لأنّه من مواطن الغفلة وتناول الحرام والتجاوز على الغير بالغشّ وغيره.

---

١. المؤمنون: ٢.

الآية الحادية عشر

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنْ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

أولاً: النظام التربوي الإسلامي

١. المباني التربوية

أ) لقد جُبلَت نفس الإنسان على حبّ الدنيا واللهو والخير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾.

ب) إن الآخرة والجنّة خيرٌ من الدنيا والتجارة.

ج) إنّ رزق النفس مضمون من عند الله: ﴿وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

٢. الأساليب التربوية

أ) التنبيه والتحذير من أن النفس مجبولة على حبّ الدنيا واللهو والخير لذا يجب مراقبتها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.

ب) التذكير بما عند الله وبالخير الذي في الجنّة وبثواب الآخرة، والذكرى تنفع المؤمنين في الثبات على النهج التربوي الإلهي.

ج) الترغيب وتسخير دفائن النفس وما جُبلت عليه من حبّ اللهو، فقد ذكر القرآن اللهو ووعد به قبل ذكر التجارة، فقال: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنْ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ﴾.

د) الإصرار وعدم اليأس في الدعوة واستمرار المربّي في ذلك، حتّى بعد انفضاض الناس: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنْ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

٣. موانع التربية

أ) الاشتغال بالأمور الدنيويّة كالتجارة، واللهو إذا تعارضا مع الجانب التربوي في أي بُعد أو مجال من مجالات التربية.

ب) مخالفة الأحكام الشرعية: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ مانع من التكامل الإيماني والرُقي التربوي في الإسلام والدين والعقيدة.

ثانياً: النكات والإشارات التربوية

١. أثار القرآن الانتقاد لأصحاب الإيمان الضعيف، بأسلوب مناسب للحادثة مبيّناً نقطة الضعف في عقيدتهم وإيمانهم بطريقة غير مباشرة، لربّما رعاية للحال الاقتصادي آنذاك.

٢. لم تتعرّض الآية لحرمة قطع الصلاة أو الخطبة بقدر ما حرصت على حفظ كرامة النبي ﷺ والقائد السماوي والدفاع عنه عندما تُرك على المنبر.

٣. بدأت السورة بذكر نعمة البعثة وأنّ النبوة فضل من الله وانتهت بذكر قصة تُرك فيها النبي ﷺ خطيباً وحيداً، وهو نوع تحذير لخطر حبّ الدنيا على الإيمان والتربيّة الدينيّة وتجاوزهما على نعمة الله الكبرى ألا وهي النبوة.

٤. القرآن يستهجن الحرص وعدم الانضباط الديني في الكسب: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.

٥. إنّ الماديات والمعنويات يمكن أن تكونا عاملين للانحراف عن ذكر الله وعن التربية الإلهية.

٦. قد لا يكون الإجماع الجماعي أو العقل الجمعي والتوافق الاجتماعي صحيحاً أو موافقاً للواقع والحقّ والإسلام والتربية، بل قد يقوم العرف على خلاف التربية ومبادئها، كما قال تعالى منتقداً أو موبّخاً: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾.

٧. يجب المراعاة في التبليغ والهداية فلا تنفي المسائل المادية، بل لابدّ

أن نقدّم ذكر تفضيل وترجيح المسائل المعنويّة على غيرها أوّلاً، قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنْ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ﴾.

٨. ليست التجارة الطريق الوحيد أو الأفضل للرزق، فإنّ لله خير الرازقين.[١]

والحمد لله رب العالمين

١. ولقد استعنا بذكر الكثير من هذه المطالب من تفسير نور للشيخ محسن القرأتي.

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. آراء العلماء المسلمين في التعليم والتربية، الشيخ الاعرافي.
٣. تعامل الفقه والتربية، د. علي همة باناري.
٤. الكافي، ثقة الإسلام الكليني.
٥. وسائل الشيعة، الشيخ الحرّ العاملي.
٦. منطق تفسير القرآن، د. رضائي.
٧. مجمع البيان، الشيخ الطبرسي.
٨. البيان، السيّد الخوئي.
٩. مباني وقواعد التفسير، د. رضائي.
١٠. المدخل إلي التفسير العلمي، د. رضائي.
١١. التفسير التربوي، أنور الباز.
١٢. مختصر الشمائل، الترمذي.
١٣. معرفة العلوم التربوية، د. زارعان.
١٤. فلسفة التربية الإسلامية، السيد نذير الحسني.
١٥. مباني التربية والأخلاق، محسن آشتياني.
١٦. الميزان، السيد الطباطبائي.
١٧. التبيان، الشيخ الطوسي.